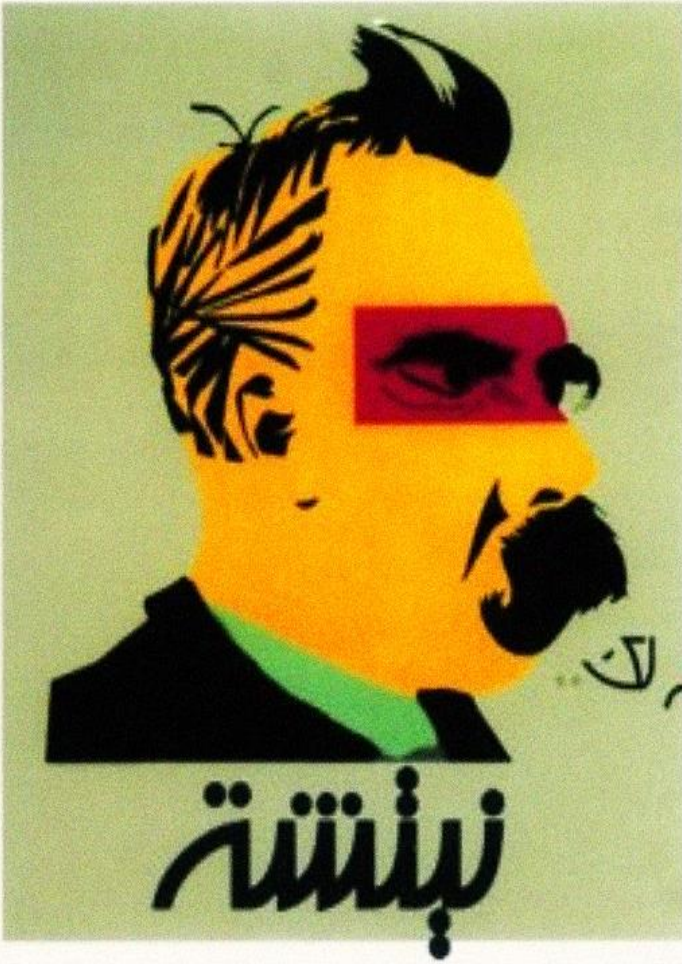
المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومي للترجمة



أقدم لك.. نيتشة

تأليف

لورانس جين

كيتي شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

397

المشروع القومى للترجمة

أقدم لك...

نيتشه

تأليف

لورانس جين

كيتى شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٢

الترقيم الدولى I.S.B.N

977-5769-46-9

المشروع القومى للترجمة

باشراف: جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب

Nietzsche



شارع الجبلاية بالأوبرا ـ الجزيرة ـ القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 E.Mail: asfour@oncbox.com

مقدمة

بقلم المترجم

أقدِّم لك هذا الكتاب..!

هذا هو الكتاب الثالث عشر فى سلسلة «أقدِّم لك..!» وهو يعرض للفيلسوف الألمانى فردرش نيتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) الذى امتلأت حياته وفلسفته بالمفارقات...

فهو كليل البصر ، معتل الصحة ، ومع ذلك ـ وربما بسببه ـ ينادى بإرادة القوة، ويلتحق بالجيش متطوعاً بعد أن أعجبته مشية الأوزة عند الجنود الألمان!

وهو يولد لأسرة أنجبت أجيالاً من رجال الدين، بل كان والده نفسه راعياً رسولياً ـ ولهذا ألحقته الأسرة بكلية اللاهوت ! ـ ومع ذلك ـ وربما بسببه ـ يُنصِّب نفسه عدواً للمسيح ! وتزعجه أجراس الكنائس التى توقظه من نومه فيهب غاضباً وهو يقول: «أكل هذه الضجة من أجل يهودى صلب منذ ألفى عام!».

كان وحيداً معزولاً ، أحوج ما يكون إلى الناس حتى قال: «لقد اشتهيتُ البشر، فلم أجد سوى ذاتى» ـ ومع ذلك فهو القائل«ليس فى وسع أحد أن يحبنى، لأن ذلك يوجب عليه أن يعرف مَنْ أنا، ولا أحسب أن فى مقدور أحد التعلق بى، لأن ذلك يفترض أنى لقيت إنساناً فى مرتبتى!».

وهو يَكره النساء، وينصحك أن لا تذهب إلى المرأة إلا وفى يدك السوط! ومع ذلك فهو ينشأ بين خمس نساء.. ويطوف نصف أوربا جريًا وراء مدام «لوسالومى» الذى تقدم لخطبتها بعد يومين فقط من تعرفه عليها!! ومن المفارقات أيضاً أن تقوم على نشر مؤلفاته ـ وتتحكم فيما ينشر وما لا ينشر ـ امرأة .. هى شقيقته اليزابث..!

وهو ضعيف بدنياً ومع ذلك يمقت الضعف والضعفاء ، جبار فكرياً لكنه قزم بين الرجال..!

والمؤلف يعرض عليك «هذا الرجل» ، بكل ما تنطوى عليه حياته وفلسفته من مفارقات بطريقة سهلة مبسطة مستخدماً ـ كما هى عادة هذه السلسلة ـ الرسوم والصور والأشكال التوضيحية المختلفة.

وهو لايكتفى بالعرض فقط لكنه يتجاوزه إلى بيان التأثير والتأثر، فهو يبيّن كيف تأثر نيتشه بالمفكرين الآخرين لاسيما شوبنهور وفاجنر، ومدى تأثيره فى الفكر البشرى بعد ذلك، وكيف استبق فكرة «فرويد» عن الكبت ، ونظرية العصاب ، وتعلم طبيعة الإنسان«السوى» من دراسة الشخص الشاذ!.. فالطبائع المنحرفة على جانب كبير من الأهمية ـ فيما يقول نيتشه ـ كلما كان هناك تقدم.

وقل مثل ذلك فى علاقته بفتجنشتين وفلسفة اللغة لا سيما أن نيتشه كان أستاذًا للفيلولوجيا ـ علم اللغة ـ وهو فى الرابعة عشرة من عمره!

ولما كان المؤرخون يذهبون إلى أن نيتشه هو الجد الأكبر للوجودية الملحدة، وأنه بذر الكثير من البذور على أرض هذه الفلسفة فقد عرض المؤلف لعلاقة نيتشه بهيدجر وكذلك علاقته بجان بول سارتر. وتأكيد فيلسوفنا على الدور الأساسى للإرادة الذى يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودى : فلسفة إرادة الحرية ، والواقعة التى لا مفر منها للاختيار البشرى.

وكذلك يعرض المؤلف لعلاقة نيتشه بمجموعة من الفلاسفة المعاصرين من أمثال جاك دريدا والتفكيكية . وفوكو ونشأة التحليل التصورى،وكذلك علاقته بالحداثة وما بعد الحداثة .. إلخ . بحيث يجىء الكتاب شاملاً رغم العرض المبسط...

وبعد

فإننا لنأمل أن نكون بهذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية من خلال المشروع الرائد الذى يتبناه المجلس الأعلى للثقافة. وأعنى به «المشروع القومى للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،،

إمام عبد الفتاح إمام

في مقدمة البانثيون[1] العقلي للقرن التاسع عشر، تقف شخصيات : كارل ماركس (١٨١٨ـ ١٨٨٣) وسيجموند فرويد(١٨٥٦ـ١٩٣٩) وفردرش نيتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) . فقد انتقد ماركس النظام الاقتصادي والاجتماعي ، وحلل فرويد الحياة النفسية ـ الجنسية التي تمّ استيعابها جيداً في أواخر القرن العشرين . غير أن أفكار نيتشه بقيت في أفق الوعي الحديث: تزعج، بل تخيف ، وتتحدى ـ وقد عرف أنها لن تقيّم في عصره . «تخيل كتاباً لا يتحدث الا عن أحداث تقع خارج التجارب العامة الممكنة أو حتى النادرة أول لغة لسلسلة جديدة من التجارب . عندئذ لن يسمع أحد شيئاً!».

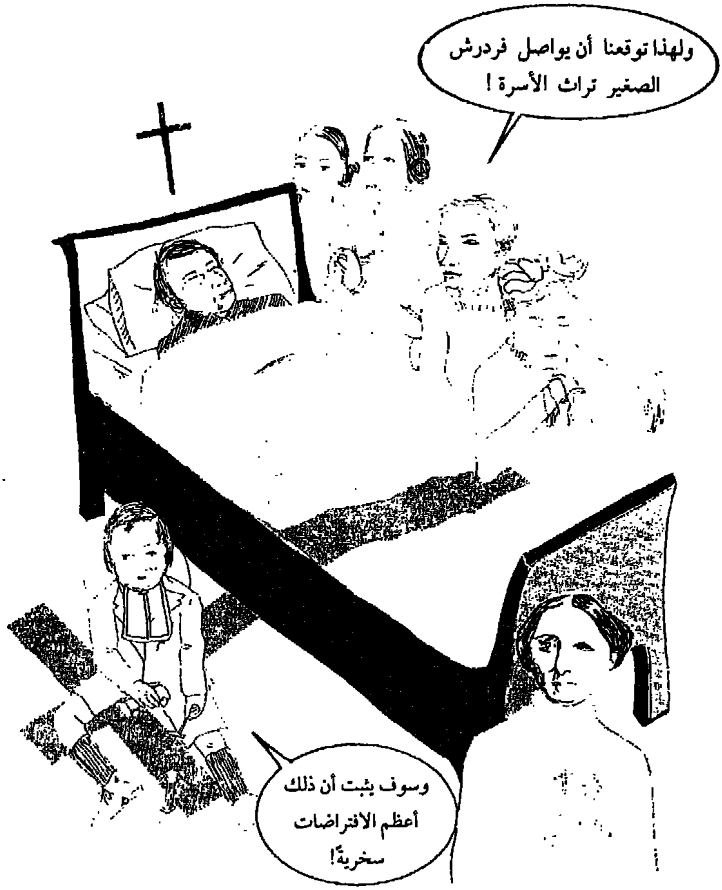


اليوم وبعد أكثر من مائة سنة خلت ، أصبحنا على وعي بطيء بالمخاطر العميقة لعلاقتنا بالحقيقة، وبالعلم والأخلاق ، التي تنبأ بها نيتشه.

(١) البانثيون Pantheon هو مجمع الآلهة في الديانة الوثنية ، والمقصود هنا مدفن العظماء (المترجم).

السنوات المبكرة

فى ١٥ أكتوبر عام١٨٤٤ فى مدينة روكن Röcken فى منطقة «سكسونيا» (بروسيا) رزق الراعى اللوثرى بأول طفل له : فردرش فلهلم نيتشه من أسرة بولونية أرستقراطية الأصل ، أنجبت أجيالاً عديدة من رجال الدين.



مات والد نيتشه بسبب ارتجاج فى المخ إثر سقوطه ، ولم يكن الطفل قد جاوز الخامسة من عمره . وفى العام التالى انتقلت الأسرة إلى «نومبرج» كان الطفل الصغير يحب التأمل الذاتى، كما يحب الشعر والموسيقى، كانوا يسمونه فى المدرسة «الراعى الصغير[1]» وفى المنزل كان يعيش مع أمه وأخته ، وجدته ، وعمتين[2] تشكيلة لها أثرها كما سنرى!

(١) الراعى هو القسيس البروتستانتى (المترجم).

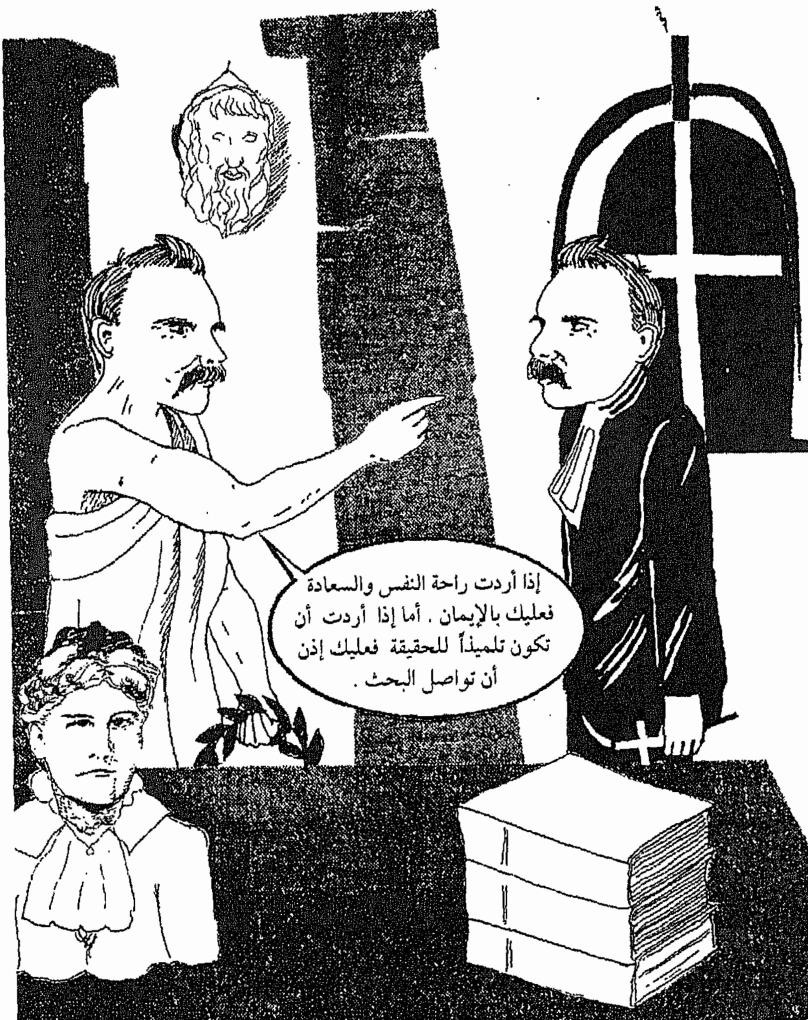
(٢) خمس سيدات ! ولعل هذه البيئة النسائية الخاصة كانت من بين أسباب كراهيته للمرأة (المترجم).

في عام ١٨٥٨ في سن الرابعة عشر ـ ظفر نيتشه بمنحة دراسية للدراسة في مدرسة «بفورتا Pforta الشهيرة قرب مدينة نومبرج» وهي مدرسة داخلية لوثرية ذات مستوى أكاديمي راق، وقد اكتسب منها حبه للدراسات الكلاسيكية، فتفوق في اليونانية واللاتينية ، وتخصص في أفلاطون وأسخيلوس .



وفي عام ١٨٦٤ غادر نيتشه «بفورتا» ولما يطرأ على تفكيره أي تغيير : فقد شكر أساتذته ، واعترف بدين العرفان «لله والملك».

وفى أكتوبر عام ١٨٦٤ ـ وكان فى سن العشرين ـ التحق نيتشه بجامعة «بون» لدراسة اللاهوت والفلولوجيا (التحليل الأدبى للنصوص الكلاسيكية) لكنه سرعان ما نبذ اللاهوت . وفسر سبب ذلك فى رسالة إلى أخته الصغرى اليزابث.



وفى العام التالى انتقل إلى «ليبزج» ليلحق بأستاذه المحبوب «ريتشل» الذى كان قد عين فى وظيفة مدرس بجامعتها.

شوبنهور: إنكار الحياة

فى مدينة «ليبزج» وفى إحدى المكتبات التى تبيع الكتب المستعملة عثر نيتشه على كتاب «العالم بوصفه إرادة وفكرة» تأليف الفيلسوف المثالى الألمانى آرتور شوبنهور (١٧٨٨ ـ ١٨٦٠) الذى سيتردد صدى إلحاده فى كتاباته هو.



هناك عند شوبنهور كما هى الحال عند سلفه العظيم إمانويل كانط ـ تفرقة أساسية بين العالم على نحو ما يظهر (أى الظواهر) والعالم كما هو على حقيقته أى النومين(١).

فجميع الظواهر هى تجليات فزيقية لحقيقة تكمن خلفها وهى عند شوبنهور الإرادة.



هذه القوة الكونية اللازمانية اللامادية لم تؤد بشوبنهور إلى فكرة الله، بل على العكس، سوف يراها مصدر كل عذاب ، طالما أن الإرادة لا تصل إلى رضا وقناعة أبداً وإنما إلى رغبة أبعد! (وهذه الفكرة صدى لتعاليم بوذا) وبذلك فقد كُتب علينا السعى الذى لانهاية له نحو رغبات مستحيلة إننا نطيرمثل فقاعات من رغوة الصابون ، بطريقة تطول وتتسع بقدر الإمكان ، رغم أننا نعلم جيداً أنها سوف تنفجر!

(١) النومين Noumen كلمة يونانية تعني الشيء في ذاته ـ وهي جوهر الشيء عند كانط (المترجم).

ويعنى ذلك الاستسلام المتشائم لتحمل الحياة على قدر ما نستطيع. وعلى الرغم من أن نيتشه رفض ، فيما بعد، هذه التشاؤمية العميقة وكآبة شوبنهور ، فقد بقيت معه صورة إلحادية عن كون تحركه إرادة عمياء ليس لها أى معنى مطلق ولا أى عزاء.



العالِم ضد العالِم

فى عام ١٨٦٧ استدعى نيتشه لتأدية الخدمة العسكرية فى الجيش البروسى ، ومن ثم ترك دراسته مؤقتاً. ولقد أدت خدمته فى سلاح المدفعية إلى إصابته بأمراض فى الصدر وهو يمتطى صهوة الجواد ولقد كانت صحته معتلّة منذ طفولته ولن ينعدل حالها أبداً بل سوف تستمر فى التدهور فى المستقبل. ولقد بدأ ـ خلال فترة النقاهة ـ يفكر فى طريقة الحياة الأكاديمية وفى الفيلولوجيا (علم اللغة) بصفة خاصة . ولقد كتب فى رسالة إلى صديقه «ارفين رود» فى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٦٧ عن «الأنشطة التى تشبه حفّار الأنفاق لصغار دارسى الفيلولوجيا .. وعدم اكتراثهم بالحقيقة أو بمشكلات الحياة العاجلة».



لقد ذبلت غريزة الدفاع عن النفس عند العالم، وإلا لدافع عن نفسه ضد الكتب .. لقد أصبح العالم متدهوراً.

«كل كتابة لا تحوى أثارة على نشاط فهى عبث لا طائل وراءه».

فى هذه الأثناء نشر نيتشه مقالاته الأولى عن الثقافة الكلاسيكية اليونانية فى «راينشن ميوزيوم» فجذب انتباه السلطات فى جامعة بازل. وفى السنة التالية ـ عام ١٨٦٨ تلقى برفسور ريتشل خطاباً من الجامعة تسأله عما إذا كان «السيد نيتشه» يمكن أن يكون أستاذاً جيداً للفيلولوجيا!.



قرر أساتذته فى ليبزج منحه الدرجة بلا اختبار، فمن الواضح أن هذا الطالب يملك قدرة عقلية غير عادية.

وفى بازل درّس نيتشه للسنوات العشر القادمة ، وتحرر على نحو متزايد من وهم الحياة الأكاديمية؛ وسوف يقوده ذلك مع تدهور صحته إلى التقاعد عام ١٨٧٩ وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره ..«ليس ثمة حقيقة جذرية تماماً ممكنة (فى الحياة الأكاديمية)».

«مولد المأساة من روح الموسيقى»

عندما ظهر كتابه الأول «مولد المأساة» عام ١٨٧٢لم ينجح إلا فى عزلته عن الحياة الأكاديمية القائمة ، والنظرة الوحيدة إليه كانت التعليق الآتى : «أى شخص يكتب كتاباً كهذا، فإنه يكون قد انتهى كباحث».

ومن السهل أن نرى لماذا ذمّ زملاؤه هذا الكتاب ورفضوه طالما أنه يقوض القسمة التقليدية بين الخطاب الفلسفى العقلى والتعبير الفنى الخلاّق ـ وهى القسمة العزيزة على التراث العقلى الغربى. أما هذا العمل الطموح فهو بشكل مثير يسعى إلى تفسير :

(١) أصل المأساة اليونانية الكلاسيكية.

(٢) قسمة ثنائية أساسية فى الثقافة والفكر البشريين بين التجربة العقلية والتجربة الجمالية.

(٣) لماذا كان الشكل الجمالى للحياة أساسياً بينما كان الشكل العقلى ثانوياً ؟

(٤) لماذا كانت الثقافة الحديثة مريضة وكيف يمكن إحياؤها ؟

ولقد حقق أهدافه مستخدماً الحجة والمجاز، والحكاية والتحذير ، والصورة الشعرية والخطابية ، مبيناً لماذا كان نيتشه «الفيلسوف المشكلة» عند الأكاديميين.

فهو لن يحصرأسلوبه فى نطاق التعبير العقلى المعتدل ! بل على العكس فقد هزّ بعنف القفص الحديدى للغة . فقد كان يؤمن مثل الشاعر شلر «أن هناك ميلاً موسيقياً معيناً للذهن يظهر أولاً،ثم تعقبه بعد ذلك الفكرة الشعرية».



«أبوللو وديونسيوس»

ديونسيوس إله الخمر عند اليونان ، والتهتك الحسى والعربدة يمثل «الإنسان البدائى» ـ ويطرح أتباع هذه العبادة اللغة والهوية الشخصية، وينخرطون فى رقص نشوان . والموسيقى والسكر هما وسيلتهم و«النشوة الصوفية الجماعية» هى غايتهم.



هذه الحالة التى تشبه النشوة تحمينا، باختصار ، من إحساسنا بالعزلة، ومن الطبيعة المتقلبة للحياة البشرية التى لا يدعنا حدسنا نفلت منها.



(١) سيلنبوس مخلوق غريب نصفه الأعلى انسان ونصفه الأسفل أرجل ماعز وهو معلّم ديونسيوس أسكره الملك ميدياس ليعرف منه الحقيقة . كان اليونانيون يقارنون بين سقراط وسيليوس لا فقط لأنه معلّم وحكيم بل بسبب قبحه (المترجم).

أما أبوللو فهو إله الشمس، إله النظام والعقل ، يتجسد فى حلم الوهم. وهو يمثل «الإنسان المتمدين» . وتؤدى عبارة أبوللو إلى التفاؤل.وتصر على الشكل، الجمال المرئى، والفهم العقلى يساعداننا فى تحصين أنفسنا ضد إرهاب ديونسيوس والجنون اللامعقول الذى ينتجه «لكى يكون اليونان قادرين على الحياة فقد كان عليهم أن يضعوا أمام أعينهم السيطرة على النفس، ومعرفة الذات، والتأمل، والطريق الوسط» الذى أشار إليه الفيلسوف أرسطو (٣٨٥ ـ ٣٢٢ ق. م).



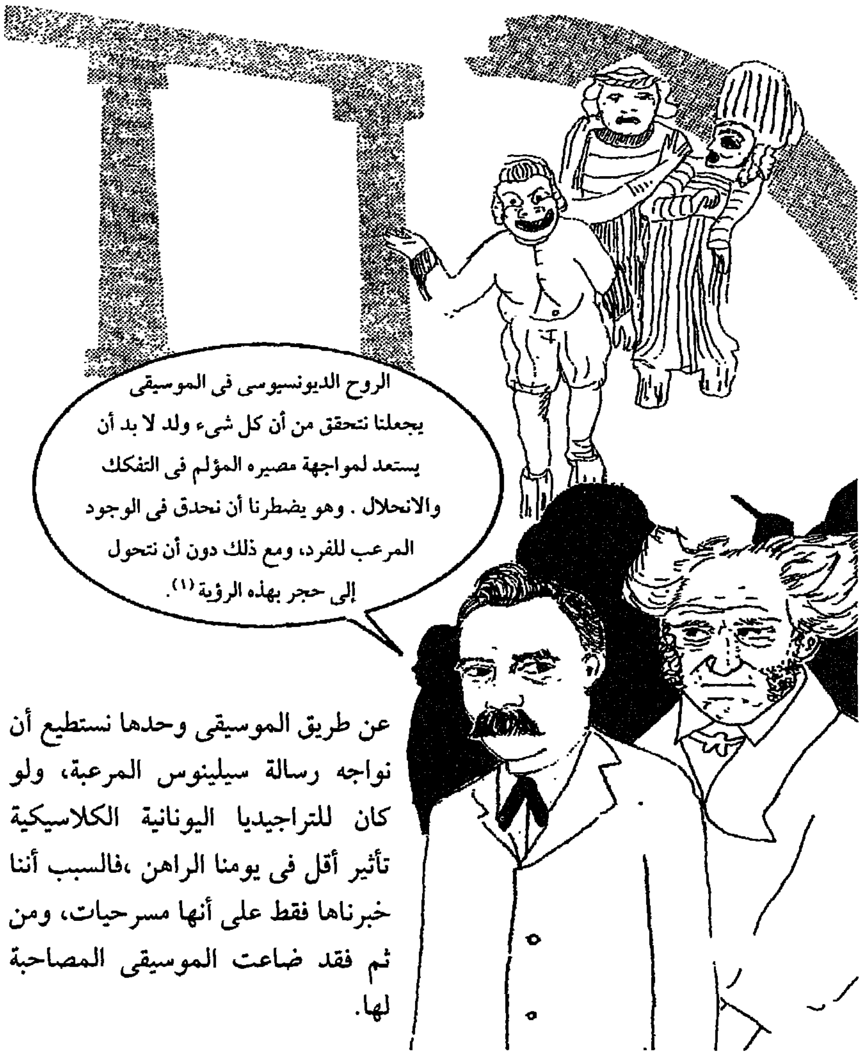
الموسيقى ، أصل الأسطورة ..

تحظى المفاهيم والصور والمشاعر جمعياً بتقدير ذى مغزى عال فى ظل تأثير الموسيقى.



«الموسيقى والمأساة»

يقول نيتشه عن المأساة أنها «شكل جديد من الوعى الجمالى» ليشير إلى أن النظرة المأساوية إلى الحياة ليست طريقة من طرق التفكير فى العالم، وإنما هى بالدرجة الأولى طريقة لإدراك العالم، والموسيقى وحدها هى التى تستطيع أن تقودنا إلى هذا الإدراك.



عن طريق الموسيقى وحدها نستطيع أن نواجه رسالة سيلينوس المرعبة، ولو كان للتراجيديا اليونانية الكلاسيكية تأثير أقل فى يومنا الراهن ،فالسبب أننا خبرناها فقط على أنها مسرحيات، ومن ثم فقد ضاعت الموسيقى المصاحبة لها.

---

(١) الإشارة إلى «ميدوزا» في الأساطير اليونانية ذات العيون القاتلة التي كانت تحيل كل مَنْ ينظر إليها إلى حجارة حتى بعد أن قتلها بيرسيوس وعلّق رأسها على ترس الإلهة أثينا (المترجم).

انتصار فلسفة أبوللو

الرؤية الجمالية الأساسية لعالم ديونسيوس البدائى كتبتها الثقافة الهللينية المتأخرة التى وصلت إلى قمتها عند سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق. م).



فلا عجب أن يخبرنا نيتشه أن الوعى الحديث مريض «ويرتد الفن إلى مجرد المتعة والتسلية، وتسيطر عليه مفاهيم فارغة (وسوف يكون لدى فرويد فيما بعد شيء يقوله عن «الكبت») ونظل نحن مقطوعى الصلة بالحدس الحسى والحقيقة الروحية . ونفقد الأسطورة المأساوية.

قضية ريتشارد فاجنر

ولقد وجد نيتشه أفضل مثال معاصر للرؤية المأساوية فى أوبرا صديقه ريتشارد فاجنر الذى عمل مع أفكار شوبنهور ـ بمثابة لوحة توجيه الصوت لفلسفته لسنوات قادمة (ثم فى النهاية رفضهما معاً).

لقد أصبح نيتشه فى سنواته الأولى فى جامعة بازل صديقاً حميماً لـ فاجنر وزوجته الموهوبة كوزيما Cosima وقد زارهما لأول مرة فى منزلهما فى تريشن عام ١٨٦٩ .



لقد دعمَّ نيتشه فى البداية تماماً المثل الأعلى للمسرح القومى للفنون فى بايرويت Bayreuth[1]، وكرس وقتاً كبيراً ونشاطاً جماً للمشروع . وفى مقاله «ريتشارد فاجنر فى بايرويت » بشر بمركب جديد لفاجنر من الموسيقى والدراما بوصفه الميلاد الجديد للعصر الذهبى للفن اليونانى ـ مخلّص الثقافة الجرمانية . لكنه قرأ فى أعمال فاجنر ـ كما سيقول نيتشه فيما بعد ـ مثله هو الأعلى فى الفن والموسيقى .

---

(١) مدينة في ولاية بفاريا حيث شيّد لودفيج الثاني مسرحاً خاصاً لأداء مسرحيات ريتشارد فاجنر (المترجم).

لقد اعتبر فاجنر نفسه ثورة فى السياسة والجنس ، غير أن تفاؤله الاشتراكى لم يكن ليصمد أمام فلسفة شوبنهور التشاؤمية العميقة. عندما مثّل عمله العظيم «خاتم النيلونجن»(١) على مسرح البايرويت فى أغسطس عام ١٨٧٦ وشاهدها نيتشه انتابه الفزع.



والحقيقة أن نيتشه وليس فاجنر هو الذى سيخلق الزلزال الأكبر فى فكرنا المعاصر.

(١) أسطورة جرمانية قديمة لعبت دوراً كبيراً فى الموسيقى والأدب والفن الألمانى بصفة عامة (المترجم).

ومع ظهور «بارسينال»(١) لفاجنر عام ١٨٧٧ كانت علاقة نيتشه بصديقه السابق تكاد تكون قد انتهت تقريباً لأن فاجنر هنا يتبنى الرمزية الدينية، ودماء المسيح تفتدى العالم وتخلصه !



(١) دراما موسيقية جديدة مأخوذة من أسطورة جرمانية قديمة (المترجم).

لقد بدأ نيتشه يبتعد عن تشاؤم شوبنهور. أما فاجنر فهو على العكس قد تحطم على صخور فلسفة شوبنهور ـ تشاؤمه وإستسلامه ـ بالإضافة إلى مسيحية هابطة. هذا أمر لايمكن إنكاره فيما يبدو لقد قال فاجنر فى خطاب إلى فرانز ليست (١٨١١ ـ ١٨٨٦).



وكما سنرى فإن شوبنهور، وفاجنر والمسيحية سوف تصبح فى نظر نيتشه مترادفات للتدهور، والضعف . والعدمية وإنكار الحياة وما يسمى بغرائز التقوى والتضحية بالنفس سوف تصبح خطراً عظيماً على الجنس البشرى وغوايتها وإغرائها العظيمين ـ غوايتها نحو ماذا؟ نحو العدم .. الإرادة التى تنقلب ضد الحياة.

(١) فارس ابن بارسيفال فى الأسطورة الجرمانية، وأحد فرسان الكأس المقدس (المترجم).



وزاده ذلك إحساساً بالعزلة مع تدهور صحته (صداع وألم، ضعف النظر) الذى يتطلب دورات منتظمة من الراحة، واستعادة الصحة، والعلاج من نوبات التشنج برحلات إلى الجبال ـ لكن كان عليه أن يعود إلى بازل للتدريس فى الفصل الدراسى.

وفى عام ١٨٧٥ أصبح صديقاً لموسيقار شاب هو هنرش توزتس ـ الذى سماه فيما بعد بطرس جاست (كلمة جاست Gast فى اللغة الألمانية تعنى الصديق أو الزائر) الذى كان يملى عليه ما يكتب ويساعده فى إعداد مخطوطاته.

ما التاريخ؟

اتسمت أعمال نيتشه المبكرة بخاصية رفض ما هو عقلى، المنظور التعليمى لما بعد الفلسفة السقراطية ـ لصالح الانفعال الحدسى اللبيدى للفن الديونسيوسى ـ نظرة جمالية عن الوضع البشرى تؤكد الحياة ، غير أنه مع نشر كتابه «إنسانى إلى أقصى حد» (عام ١٨٧٨) فإننا نرى جانباً نقدياً منفصلاً أكثر من فكر نيتشه.



وها هنا يظهر السؤال: ما التاريخ؟ فقد طرح فى تحليل زمنى . منعكساً على نجاح العسكرية البروسية فى أوربا عام ١٨٧٠ .

في عام ١٨٧٠ خدم نيتشه فترة قصيرة في الحرب الفرنسية ـ البروسية بوصفه متطوعاً كمساعد ممرض، لكنه أصيب بمرض الدسنطاريا والدفتريا مما تطلب فترة نقاهة طويلة. ولقد رفض رفضاً تاماً الحماس البطولي «للرايخ الثاني» البروسي، واعتباره انتصاراً للمثل العليا للثقافة الألمانية في هذه الحرب.



«ليس لنا نحن المحدثين ثقافة نقول عنها أنها ثقافتنا، فنحن نملأ أنفسنا بعادات وفلسفات أجنبية، وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جوالة» (استخدام التاريخ وإساءة استخدامه) والمهم هو تمثل الماضي، واستخدامه في صنع حياتنا وثقافتنا .إن التاريخ عبء ميت ثقيل على الحاضر.

ما التربية؟

تقدم لنا التربية قدراً كبيراً من المعلومات عن الثقافة، وتكون نتيجتها ما يسمى بالشخص المتعلم الذى يمتلك قدراً وفيراً من التاريخ، لكنه لا يستطيع أن يعيش حياة أصيلة من صنعه هو. وتصر التربية على تفصيلات دقيقة، وعلى موضوعية مستقلة. لا تصلح إلا لإضفاء الشلل على المشروع الفردى للتحقق الذاتى والفعل فى العالم.



وإذا أردنا إنتاج ثقافة أصيلة حية، فسوف نحتاج إلى تربية أقل (بالمعنى التقليدى لهذا اللفظ).

ما الثقافة ؟

الثقافة، والمعتقدات والقيم التى تسم بسمتها أى مجموعة أو طبقة لا يمكن أن تنتجها التربية وحدها. فالشعوب العظيمة تنتج أحياناً عبقرياً، غير أن ذلك نادراً ما يحدث ويحدث أكثر فى الثقافة فى الدولة التى لا تتورط كثيراً فى تربية رعاياها.



«الواقع أن جميع الفترات العظيمة فى الثقافة ، كانت فترات انهيار سياسى» فالطاقة المطلوبة للسياسةبدرجة كبيرة أو للاقتصاد أو للتجارة العالمية، أو النظام البرلمانى أو الاهتمامات العسكرية ترتد فى العادة إلى مستوى ثقافة الشعب.

لكن كيف يمكن تحسين الوضع الكئيب للثقافة الألمانية ؟ تهكمياً بواسطة أولئك الذين ، بطريقة صحية، لايحترمون الوضع القائم ، أعنى شباب الأمة . «سوف يكونون فى البداية أكثر جهلاً من الرجال المتعلمين فى الحاضر ، لأنهم لم يتعلموا الشىء الكثير وسوف يفقدون أى رغبة حتى فى مناقشة ما يرغب هؤلاء الرجال المتعلمون فى معرفته بصفة خاصة: والواقع، أن طابعهم المميز من وجهة نظر متعلمة لن يكون سوى نقص العلم (أى المعرفة) عدم اكتراثهم وتعذر بلوغهم لجميع الأشياء الشهيرة والطيبة».



وهذا اللا اكتراث بالتاريخ والتربية ، سوف ينتج فى النهاية ثقافة حيَّة أصيلة : حرية الروح. «وفى نهاية العلاج سوف يكونون رجالاً مرة أخرى، وسوف يكفون عن أن يكونوا مجرد ظلال للإنسانية».

ولقد مَرَّ نيتشه، بالطبع، بهذا «العلاج» بنفسه، إذ بهذه الطريقة وحدها كان يأمل أن يحقق النقد الراديكالي لتلك «الأشياء الشهيرة والجيدة» وهي وحدها الأشياء التي تجعل معرفتنا الحديثة الجديدة، وكذلك الأخلاق، والسيكولوجيا البشرية ـ ثورية. وهذا التشكك في الثقافة سوف يؤدي إلى أن تصل رسالته «الغائية» (١) إلينا.



وعلى ذلك فنحن نضع في كبسولة الزمان الكنوز الكبرى للفن والمعرفة مع رسالتنا للمستقبل: إذا ما كانت هناك قيم في الحياة البشرية، فإنها تكمن في الأعمال الثقافية العظيمة ذلك الإنتاج النادر للعباقرة.

---

(١) الغائية Teleology النظرية التي تقول إن العمليات والأحداث ترتبط بأهداف وغايات كبرى (المؤلف).

نقد الميتافيزيقا

إذا كانت الثقافة هى هدفنا الأقصى ، فربما تساءلنا: وماذا عن النظريات الميتافيزيقية التى تتأمل فى طبيعة الحقيقة الواقعية مستخدمة العقل وحده؟! «صحيح أنه يمكن أن يكون هناك عالم ميتافيزيقى : فالإمكان المطلق لوجوده يصعب المجادلة فيه. إننا نرى كل شىء فى الرأس البشرى وليس فى استطاعتنا قطع تلك الرأس ، بينما يظل السؤال رغم ذلك قائماً ، ماهو العالم الذى يمكن أن يظل هناك لو أننا قطعنا الرأس » (إنسانى إنسانى إلى أقصى حد).

النظريات التى تحاول الإجابة عن هذا السؤال تقع ببساطة خارج مجال البحث البشرى، ولقد كان لهذا السؤال دائماً من الناحية التاريخية جاذبية خاصة لدى الفلاسفة، لكن ما الذى يمكن أن نربحه إذا ما قبلنا وجود بُعد ميتافيزيقى؟



ولماذا؟ لأننا نحن سكان العالم الفيزيقى الذى نجعل لأفكارنا ورغباتنا أى تطبيق، ففى عالم الفعل البشرى هذا سوف يكون لاستبصارات نيتشه النقدية، أعظم الأثر فى فكر عصرنا.

مثالية كانط

وهنا يتوقف نيتشه عند امانويل كانط (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) ربما أعظم الفلاسفة المثاليين الألمان . وكانط يلخص تراث الفكر البشرى عائداً إلى أفلاطون الذى سعى إلى معرفة الحقائق النهائية التى تجاوز حدود التجربة اليومية : حقيقة كامنة لا زمانية (تشبه فكرة الإرادة عند شوبنهور).

ويريد هذا التصور للحقيقة أن يعلو على الحقائق الجزئية فى أية ثقافة أو عند أى فرد ، بل الواقع أنه يجاوز التاريخ نفسه . ولقد أطلق كانط على هذا المجال للحقيقة ، اللازمانية اسم «النومين Noumena » أو الأشياءفى ذاتها التى تعارض الظواهر أى الأشياء التى تظهر لنا من خلال الحواس.



مشاهد كانط

لما كنا محصورين فى استخدام العقل والإدراك الحسى، فإننا لن نستطيع أبداً أن نعرف عالم النومين. ومع ذلك فإن كانط لا يزال يصرّ على أن مثل هذا العالم موجود وهو يعتقد أننا مستبعدون عنه عن طريق حواسنا التى تبدو عندنا ـ مثل المشاهد الوردية الخفيفة تحت أنواع مختلفة من «المقولات» : الزمان ،والمكان ،[1] والسببية: التى لا نستطيع منها فكاكاً.



«غياب الحسى التاريخى هو نقص متوارث عند جميع الفلاسفة .. فكل شىء أصبح على ما هو عليه. فليس ثمة وقائع أزلية ولا حتى حقائق أزلية .و على ذلك فما نحتاج إليه من الآن هو التفلسف التاريخى ومعه فضيلة التواضع. «إنسانى إنسانى إلى أقصى حد».

(١) فى ظنى أن المؤلف أخطأ هنا أو على الأقل لم يكن دقيقاً لأن الزمان والمكان ليستا مقولتين عند كانط بل هما صورتان عقليتان فحسب (المترجم).

الأخلاق الكانطية : أنت تعرف أن لها معنى!

ما يفصل نيتشه عن كانط هو إيمانه بالصيرورة. أما الحاجة إلى كون ثابت لازمانى فهى حاجة لا معنى لها على الإطلاق . أنها ببساطة «استياء الميتافيزقيين من الواقع» (وفكرة انها «الصيرورة» هذه سوف تؤدى بنيتشه إلى عبارته «صر ما أنت» وهو الرمز الشهير الذى يعبر عن الإنسان الأعلى).

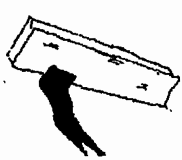
ولقد قدَّم كانط إهانة جديدة فى مذهبه الأخلاقى عندما صاغ ما يسمى : بالأمر المطلق.



ونيتشه يسمى ذلك بالتعصب الأخلاقى، فهى تبين «غريزة كانط اللاهوتية» «يدمر الشخص بسرعة أكثر من التفكير ومن الشعور بلا ضرورة داخلية ، ودون اختيار شخصى عميق ، وبلا مرح ـ أكثر من تلقائية «الواجب»؟ .. ». إن الفضيلة لا بد أن تكون من ابتكارنا نحن ، وأن تكون دفاعنا وضرورتنا الشخصية.

لقد أدى ذلك بنيتشه إلى نقطة أساسية : هى لا يمكن للأخلاق أن تقوم على أساس العقل وحده وإلا لأصبح عقلى شيئاً آخر غيرعقلك .





وفى النهاية سوف يضم نيتشه مشكلة المعرفة إلى مشكلة الأخلاق فينبغى علينا أن لانفصل بينهما . ومن ثم فإننا لا نسأل : «ما الذى يمكن أن نعرفه؟» بل «ما هو الأفضل لنا أن نعرفه ؟».

أسلوب نيتشه

التربية والتاريخ ،والثقافة والميتافيزيقا ـ ليست سوى أمثلة قليلة للموضوعات التى يشملها كتاب «إنسانى ، إنسانى إلى أقصى حد». نيتشه هنا يطور أسلوباً متميزاً واسع المجال، لكنه أسلوب الحكمة المضغوطة [1] من العلم والدين إلى الموسيقى فى فقرة واحدة ! وأحياناً تنطوى على مفارقة ! .«مَنْ يتدبر بعمق أكثر يعرف أنه أيا ما كانت أفعاله وأحكامه فهو دائماً على خطأ».

وأحياناً تكون مثيرة واستفزازية !

ليس ثمة انسجام مقدر سلفاً بين مناصرة الحقيقة ورخاء الجنس البشرى» وكثيراً ما تكون اشكالية وخلافية.

«ما نسميه الآن بالعالم هو نتيجة لحشد من الأخطاء والخيالات التى ظهرت بالتدريج أو يجرى التطور الشامل للطبيعة العضوية غزلت بعضها مع بعض ونحن الآن نرثها بوصفها كنزاً متراكماً للماضى بأسره ».

وحتى عدمية :

«لا عقلانية شىء ما هى أنه لا توجد حجة ضد وجوده أكثر من أن تكون شرطاً له ... ».

وهنا أيضاً يبدأ فى التفكير فى تلك ا لموضوعات التى سوف يطورها فيما بعد فى كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ و«أصل نشأة الأخلاق» (عام ١٨٨٧) و«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥ وهى:

(١) أصل الأخلاق والدين.

(٢) حدود العالم.

(٣) إرادة القوة.

(٤) طبيعة الحقيقة.

(١) الحكمة الموجزة Aphorism هى حقيقة عامة موجزة معبر عنها تعبيراً جيداً (المؤلف).

خفة اللمس

لقد أنتج تنوع فكر نيتشه أسلوباً أدبياً مضغوطاً ثرياً ، كثيراً ، ما يستخدم المجاز،والبسمة ، و الحكاية أو الأمثولة . لقد تجنب عن وعى مناقشات «العمق» التى اعتبرها العلامة المسجلة على العقل الأكاديمى المتحذلق الذى يعمل فى طريق ضيق بحثاً عن الحقائق المطلقة ومذهب شامل من الأفكار.



كلا ! إن لدى المنكر العظيم خفة اللمس وحرية الروح «تماماً كما أن السحب تنبئنا باتجاه الريح الموجودة فوق رءوسنا كذلك الأرواح الخفيفة والحرة هى فى اتجاهاتها منبئة بالطقس الذى سيظهر».



الحكمة الموجزة Aphorism

وربما أنتج الباحث الذى يشبه النملة فى كدّه عدة مجلدات ضخمة للقارىء مؤكداً فينا الزعم بأن الشىء العميق لابد أن يكون كذلك عظيماً فى اتساعه . ونيتشه لا يوافق على ذلك «فالشىء الذى يقال بإيجاز قد يكون ثمرة فكر طويل ، غير أن القارئ المبتدىء فى هذا المجال .. يرى فى كل ما يقال بإيجاز شيئاً جنينياً. ويلوم المؤلف لما قدمه له من ثمار فجة غير ناضجة.



ومن ثم فعليك أن تستخدم الأفكار بحرص وانفعال ـ أكتب بدمك!..
والقارىء الحاذق وحده هو الذى سيدرك المعنى!

«الحكمة الموجزة، والقول المأثور هى صور من الأزل، وما أطمح إليه هو أن أقول فى عشر جمل ما يقوله كل إنسان غيرى فى كتاب ـ وما لا يقوله كل إنسان غيرى فى كتاب».

دعنا نفحص بعض الحكم الموجزة بالفعل . والموضوع هو «المؤلفون والقراء»..

عن المؤلفين:

«لن أقرأ مرة أخرى مؤلفاً أرتاب فى أنه يريد أن يؤلف كتاباً، بل سأقرأ فقط أولئك الذين أصبحت أفكارهم بلا توقع ، كتاباً ».

«أفكارحقيقية لشعراء حقيقيين يسيرون دائماً وعلى وجوههم خمار أشبه بالنساء المصريات ! »

سؤال :

«لماذا تكتب؟ »

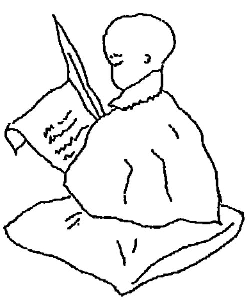
جواب:

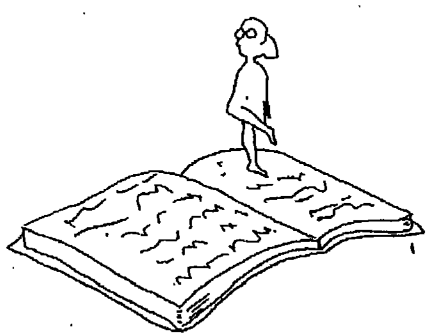
«لم أجد وسيلة أخرى أتخلص بها من عبء أفكارى »

«بأى اعتبار لا يحملنا الكتاب بعيداً، ويتجاوز جميع الكتب؟ »

عندما يفتح الكتاب فمه ، فلا بد أن يغلق المؤلف فمه»

المفارقات ليست سوى تأكيدات لا تحمل أى إقناع . ولقد أراد لها المؤلف أن تظهر لامعة، أو أن تضل أو قبل كل شىء، أن يخلد إلى السكون».





عن القراء:

«يصبح الكتاب أفضل عن طريق قراء جيدين، وأوضح عن طريق معارضين جيدين»

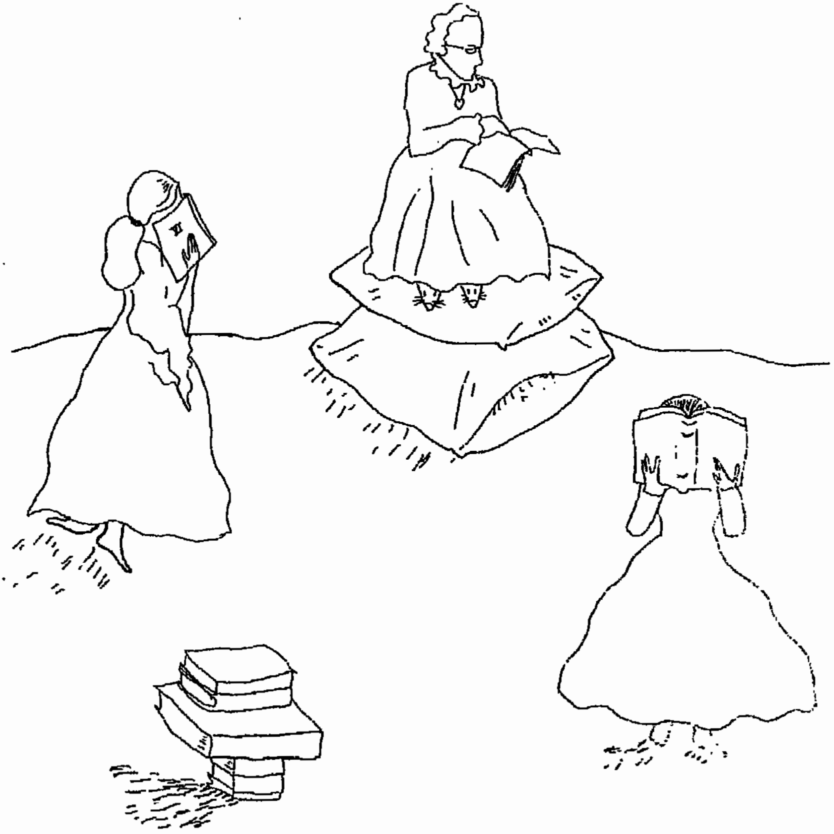
«فى أيامنا الراهنة كثيراً ما يخفى النص تحت تفسير القارىء ».

«يظهر ضعف الشخصية الحديثة من فيض النقد الذى لا يمكن قياسه».

«فى النهاية لايستطيع أحد أن يستخلص من الأشياء ،بما فى ذلك الكتب، أكثر مما يعرفه بالفعل . والأشياء التى لم يقترب منها عن طريق التجربة لم يسمع عنها قط».

لقد لاحظ شخص ما:«إننى أستطيع أن أقول من رد فعلى الخاص عليه أن هذا الكتاب ضار».

لكن دعه ينتظر فقط. وربما سوف يعترف لنفسه يوماً ما بأن هذا الكتاب نفسه قد أسدى له خدمة جليلة بأن أفرغ ما فى قلبه من مرض مخبوء جعله واضحاً.



ثمن المعرفة

كانت صحة نيتشه عند نشركتابه «إنسانى إنسانى إلى أقصى حد» قد انهارت، كما فقد كثيراً من أصدقائه . ونسخة الكتاب التى أرسلها إلى فاجنر لم يتلق عليها أى شكر.



ولقد دفع نيتشه ثمناً باهظاً ـ على نحو ما سيكشف المستقبل ـ «لانفعالات الذهن الطاغية» إذا كان قدرك هو أن تفكر فاعطه ساعات مقدسة وضحى من أجله بأفضل ما لديك وأغلى ما تحب ».حتى في السنوات العشر التالية قبل أن يدخل في الانهيار العقلى الكامل فى عام ١٨٨٩ . فَقَد الكثير من الأصدقاءالمقربين ، وخَلَقَ أعداءً ، وعانى من وحدة متزايدة ذلك كله بالإضافة إلى صحة تتدهور يوماً بعد يوم.



بالنسبة لمنزله فى بازل، فهو مغلق الآن، وسوف يقضى نيتشه الرحلة المقبلة إلى فرنسا، وإيطاليا، وسويسرة. وسوف نراه عام ١٨٨٠ وهو يزور مارينباد، وهايدلبرج، وفرانكفورت، والبندقية وبولزانو،وستريزا،.وجنوه حيث يقضى فصل الشتاء ، والجزء الثانى من كتابه «إنسانى إنسانى إلى أقصى حد» الذى نُشِر باسم «الهائم وظله» هو عنوان مناسب على سنواته الباقية.

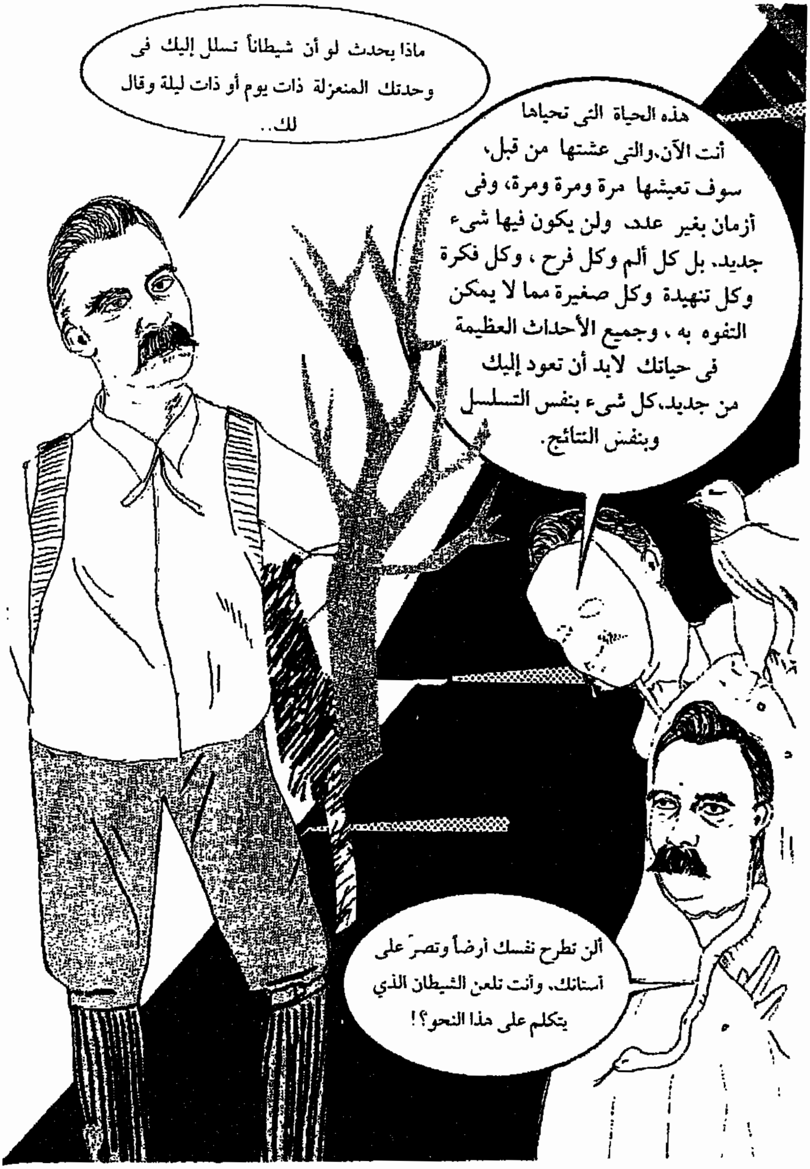
العود الأبدي

فى أغسطس عام ١٨٨١ كان نيتشه فى سيلزماريا بسويسره.

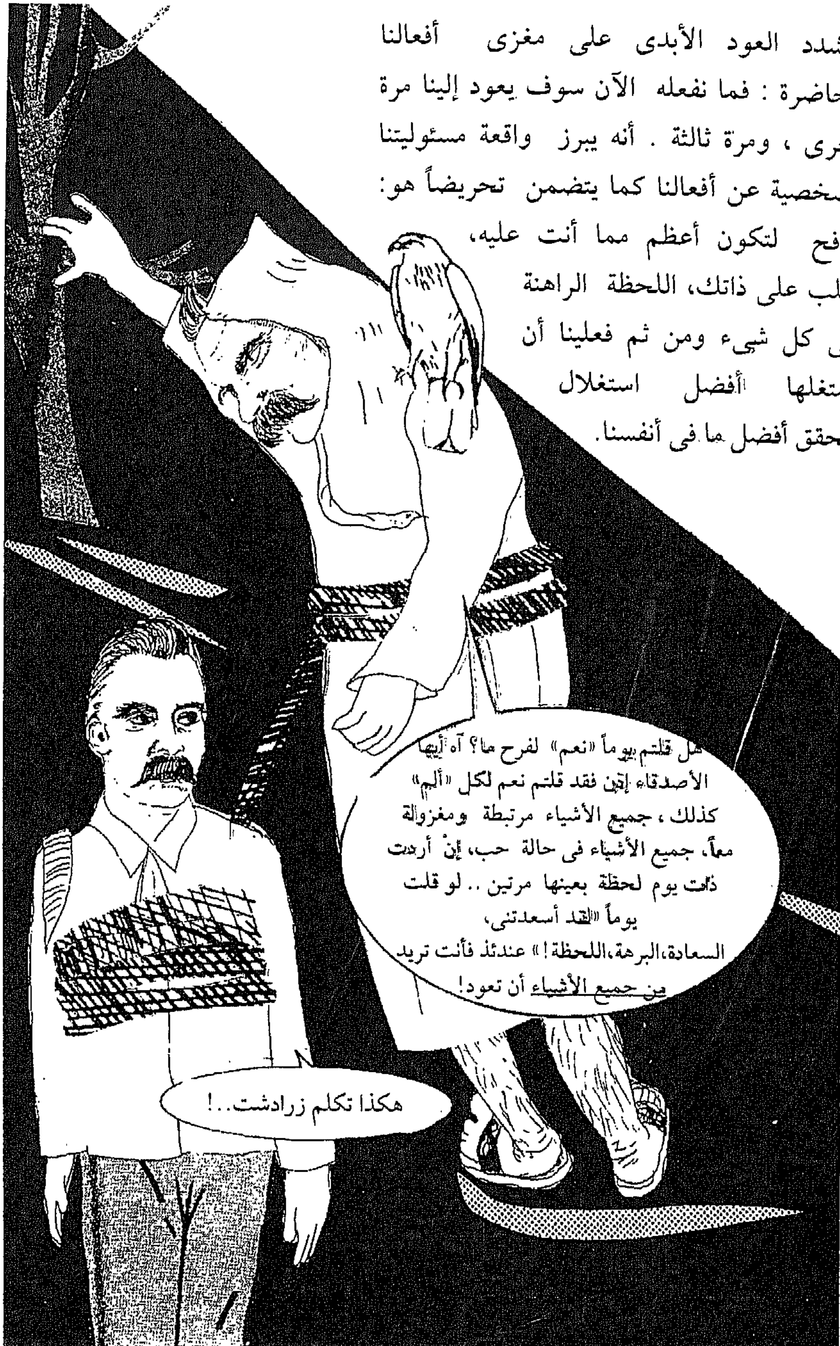




لقد كانت فكرة العود الأبدى، وقد اندهش لقوة الفكرة وبساطتها التى تعود وتتكرر(!) عدة مرات فى كتاباته المقبلة . وهى قريبة الشبه جداً من فكرة فلاسفة الرواق اليونان. وهى كذلك تكرر أصداء فكرة الكارما البوذية .. فما هو العود الأبدى؟

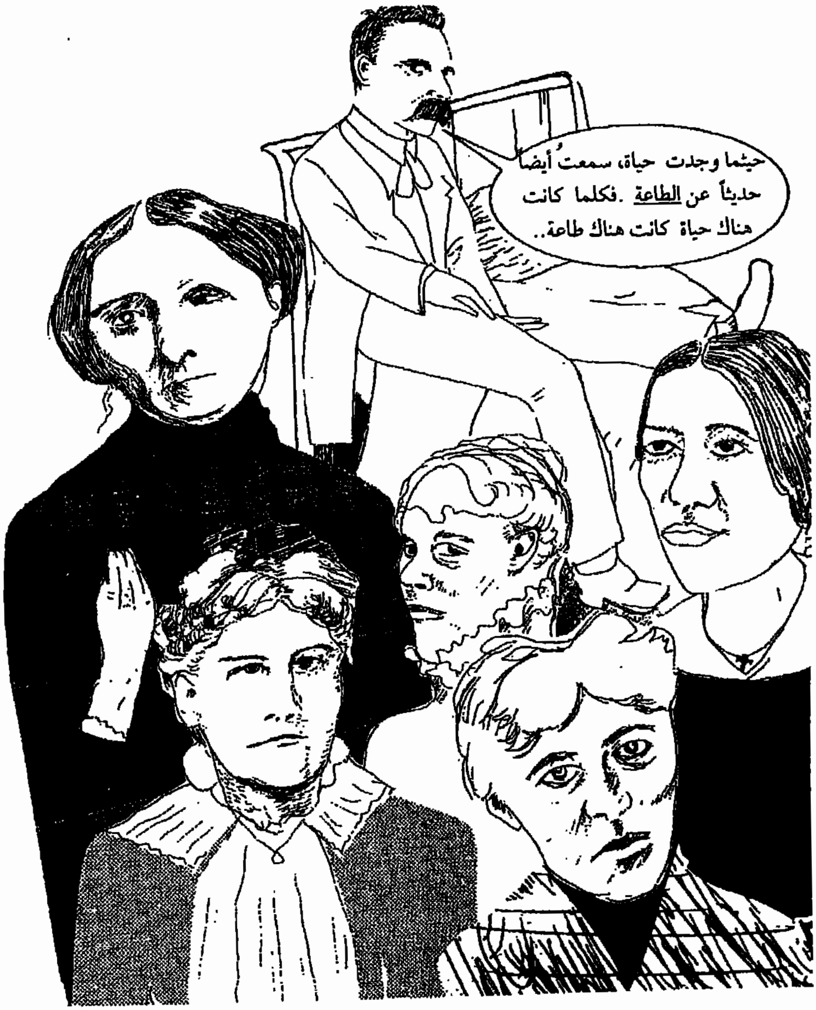


حقاً إننا ربما نجد هذه الفكرة محبطة لكنها مع ذلك لها مضمون ميتافيزيقى هو أن الموت ليس هو النهاية ،على الرغم من أن فكرة السماء الجنة فى المسيحية أكثر إغراءً لمن يبحث عن الحياة الأزلية.


ويشدد العود الأبدى على مغزى أفعالنا الحاضرة : فما نفعله الآن سوف يعود إلينا مرة أخرى ، ومرة ثالثة . أنه يبرز واقعة مسئوليتنا الشخصية عن أفعالنا كما يتضمن تحريضاً هو: كافح لتكون أعظم مما أنت عليه، تغلب على ذاتك، اللحظة الراهنة هى كل شيء ومن ثم فعلينا أن نستغلها أفضل استغلال فنحقق أفضل ما فى أنفسنا.
هل قلتم يوماً «نعم» لفرح ما؟ آه أيها الأصدقاء إذن فقد قلتم نعم لكل «ألم» كذلك ، جميع الأشياء مرتبطة ومغزولة معاً، جميع الأشياء فى حالة حب، إنْ أردت ذات يوم لحظة بعينها مرتين .. لو قلت يوماً «لقد أسعدتنى، السعادة،البرهة،اللحظة!» عندئذ فأنت تريد من جميع الأشياء أن تعود!
هكذا تكلم زرادشت..!

«نيتشه والنساء»

كُتب الكثير عن الجانب الجنسي عند نيتشه : فهل كان من أنصار الجنسية المثلية، هل كان خَنثوياً ، هل كان كارهاً للمرأة؟ لقد كان أهل منزله ـ أثناء طفولته يتألفون من أمه، وجدته لأمه، وعمتين وشقيقته اليزابث التى تصغره بعامين . ولقد أدت وفاة أبيه عندما كان فى الخامسة من عمره لخضوعه التام للنساء اللائى كرسن جهدهن لتربيته، وتدريبه على القيم المسيحية المتعلقة بضبط النفس ،والوداعة . والغيرية إلخ .. ولقد كان من الصعب على شخصية نيتشه الطفل أن تتحمل ذلك!



وعندما كان طالباً زار بيتاً للدعارة على الأقل مرة، ومن المحتمل أنه أصيب هناك بمرض الزهرى، ولم يتزوج أبداً ،ولم يمارس الجنس سوى مرة على ما نعلم.

فى بعض كتاباته أثنى على النساء ثناءً عاطراً.

«للنساء ذكاء، وللرجال شخصية، وانفعالات طاغية».

«الغباء فى المرأة ليس أنثوياً».

«هل هناك حالة مقدسة أكثر من حالة الحمل؟»

«العلاج الناجع لأمراض الذكر الخاصة بالاحتقار الذاتى هو حب امرأة رشيدة».

غير أن آراءه النقدية للمرأة هى السائدة :

«المرأة هى أساساً مخلوق مضطرب»

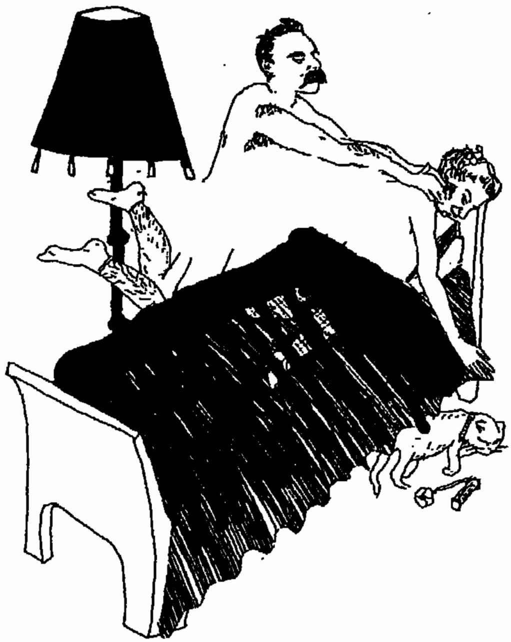
«فى الانتقام وفى الحب، المرأة أكثر وحشية من الرجل»

أم أن هذه مجاملة ؟

«الرجل الحق يريد شيئين: الخطر والانحراف. ولذلك فهو يريد المرأة أشد الأشياء خطورة».

«المرأة الكاملة تقطعك إرباً عندما تحبك»

أهذه مجاملة أخرى؟




ويحدد نيتشه الفروق بين الجنسين
لابد أن تتطور الصفات المميزة للجنسين أكثر وأكثر ، ولابد أن تتسع الهوة بينهما باستمرار
ومع ذلك فهو يقدّم لنا أيضاً أفكار ما بعد الحركة النسائية
كلما ازدادت أنوثة المرأة ، قاتلت بضراوة ضد الحقوق بصفة عامة .النظام الطبيعى للأشياء ، الحرب الأزلية بين الجنسين جعلها إلى حد بعيد الطبقة الأولى».
«تاريخ حركة تحرير ا لمرأة يؤيد ذلك!»
الاعجاب بالذات مسألة صحية هل حدث ذات مرة للمرأة الجميلة التى تعرف أنها أنيقة فى ملبسها أن أصيبت بالبرد؟!

«النساء يفهمْن الأطفال أفضل من الرجال، لكن الرجل أشد طفولة من المرأة».

لكن أيا ما كانت الفروق



ولذلك فلنقل إن نيتشه:

(١) كان من أنصار الجنسية المغايرة.

(٢)من المرجح أنه أعزب (لقد كتب فاجنر إلى طبيب نيتشه يقول إنه اعتاد ممارسة العادة السرية (الاستمناء) بإسراف!

(٣) كان عظيم الإعجاب بمجموعة من النساء وجد فيهن دائماً إشكالات : «الرجل فى نظر المرأة وسيلة، فهدفها دائماً الطفل. لكن ماذا تكون المرأة فى نظر الرجل؟» (حتى فرويد وجد صعوبة فى الإجابة عن هذا السؤال!»

على الرغم من أن نيتشه اعتزم الزواج ـ دون أن يوفق ـ من شابة هولندية هى ماثيلد ترامبداخ عام ١٨٧٦ ، فإن حبه الجاد الوحيد قد اتجه ـ فيما يبدو ـ نحو فتاة روسية عام ١٨٨٢ هى «لو أندرياس سالومى» (التى كانت صديقة حميمة فيما بعد لفرويد) قدمها إليه فى روما ـ صديقه عالم النفس اليهودى بول رى ـ وبعد يومين فقط تقدم لخطبتها ومرة أخرى لم يوفق ! وكان رى أيضاً قد وقع فى غرام «لو» ! وبعد فترة كان التعايش بين الثلاثة ممكناً ، لكن سرعان ما فقد نيتشه الاثنين الصديق والحبيبة!



وفى حالة العزلة والهجران بدأ يكتب أشهر كتبه

«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ من الواضح أن شخصية زرادشت الهائم الذى يتجول فى بلاد غريبة ـ هى شخصية نيتشه نفسه.

ومن الواضح أن لو سالومى كانت امرأة متميزة ، وهناك صورة تظهر فيها وهى تقود عربة فيها نيتشه ورى الجوادان بينما هى تلوح بالسوط! اقترح نيتشه أن يتزوجها زواجاً تجريبياً (أشبه بعقد الإيجار!) لم يسبب لها أية فضيحة ! ولقد استرجعت فيما بعد أول انطباع لها عن نيتشه .



وفى كتابه «العلم المرح» عام ١٨٨٧ واصل نيتشه التفكير فى التحليل النقدى للثقافة الذى كان قد بدأه فى كتابه «إنسانى إنسانى إلى أقصى حد». فها هنا لم تتطلب أفكاره عن العلم ، والدين، والأخلاق شيئاً سوى التوجه الجديد نحو الوعى الحديث.

التواريخ المصغَّرة للحياة اليومية

بدأ نيتشه بدعوى دراسة الظواهر «التافهة» حتى الآن، وطلب أن نتحول من التواريخ العظيمة للفكر إلى هذه الأحداث ذات التأثير على وجودنا اليومى ، والتى تساعد على تشكيلها فى صورة ثقافية معينة :«إن كل ما يضفى على الوجود لوناً ليس له تاريخ حتى الآن : أين يوجد تاريخ الحب، والشح، والحسد، والضمير ، والتقوى، والقسوة؟ وحتى التاريخ المقارن للعدالة أو حتى للعقاب فحسب ، غائب تماماً ».



سوف يظهرنا البحث على أن هناك أخلاقيات كثيرة لا أخلاقاً واحدة فليس ثمة عالم لا زمانى يوجد فيه «الخير» و«الحقيقة» يمكن أن يحكمه أفلاطون أو المسيح حكماً سعيداً إلى الأبد .وسوف يقودنا ذلك فى النهاية إلى أقسى الحقائق فيما يتعلق بالأخلاق فى كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ «ليست هناك ظواهر أخلاقية على الإطلاق، هناك فحسب تأويل للظواهر الأخلاقية...».

هل الفضيلة فضيلة..؟

فمثلاً : دعنا نتدبر كيف ننظر إلى شخص يكون فاضلاً ؟ فالشخص الفاضل (أعنى الخيّر) يُثنى عليه الآخرون لما قدّم لهم من خيرات .. وفضائل مثل : الطاعة. العفة، العدالة ، المثابرة .. إلخ سوف تضر بالفعل الشخصى الحائز عليها ! «لو كنت حائزاً على فضيلة.. فأنت ضحية لها» ! وهكذا نثنى على الفضيلة عند الآخرين لأننا نحصل منها على منافع ومميزات.



ومع ذلك فقوة مفهوم «الفضيلة» تظل بلا تحد ـ بل أشبه بفكرة الإثم أو الذنب «على الرغم من أن قضاة السحرة أصحاب النظرة الواضحة ،بل حتى السحرة أنفسهم مقتنعون بأن السحرة مذنبون بسبب جريمة حرفة السحر فليس ثمة جريمة موجودة فى الواقع . ولهذا فهى عند الجميع إثم».

«قوة القطيع»

المعتقدات الأخلاقية إذن هى معتقدات الجموع، والجموع أكبر من أى أفراد، «مع الأخلاق يمكن للفرد فحسب أن ينسب لنفسه قيمة بوصفه دالاً على القطيع» وسوف يصبح القطيع فيما بعد فكرة مركزية فى فكر نيتشه عن أصول الأخلاق . إذ لا يمكن للضبط واللوم الأخلاقى أن ينبثق إلا من خلال موافقة اجتماعية.



إنها تمثل قوة أولئك الذين يكونون ضعافاً من الناحية الفردية (وهم أفراد) . لكنهم أقوياء من الناحية الجمعية (وهم مجتمعون) وهم يأملون أن تحميهم قوانين الأخلاق بقدر ما تبرر وجودهم وأسلوب معيشتهم .

«موت الإله»(١)

إذا كانت أفكار نيتشه عن الأخلاق صحيحة ـ وإذا كانت الأفكار الأخلاقية هى النتيجة البسيطة للمصلحة الذاتية الإنسانية والدافع التطوري للبقاء ـ فما الذى يمكن أن نقوله عندئذ عن الدين ، ذلك المصدر القديم للمبادىء والوصايا الأخلاقية؟ وماذا ستصبح آلهتنا؟ قد يبدو الدين لعصر بعيد على أنه ممارسة وتمهيد واستهلال» وها هنا نلتقى لأول مرة بفكرة موت الإله.



«العقول الحرة» بيننا سوف يغمرها الفرح لدى سماعها هذه الأنباء الجديدة «وقلوبنا سوف يغمرها الامتنان، والدهشة، والتوجس، والترقب، وأخيراً ينفتح أمامنا الأفق حراً من جديد حتى ولو لم يبرق بالضياء . وفى النهاية تستطيع سفننا أن تبحر من جديد ولا يهم الخطرومرة أخرى سوف يسمح بكل مغامرة جريئة للمعرفة ، فالبحر ـ بحرنا ـ مفتوح أمامنا من جديد، وربما لم يكن هناك مثل هذا البحر المفتوح !

(١) هناك تفسيرات كثيرة لفكرة موت الإله هذه، فقد قيل إنها ترمز إلى موت الحضارة الغربية، وقيل موت الإله على الصليب، وقيل إنها تعنى انتهاء المسيحية .. إلخ (المترجم).

فى كتابه «العلم المرح» وضع نيتشه أنباء موت الإله على لسان رجل مجنون . لم يلتفت إليه الناس ـ ومع ذلك كانت الصورة مذهلة : حمل مصباحاً فى رائعة النهار ليبحث عن الله في كل مكان لكنه لا يستطيع أن يجده !



وعندما تحقق الرجل المجنون أن أحداً لا يؤمن به نظراً إلى المتفرجين من بعيد وهو يقول «لقد أتيت مبكراً جداً، زمانى لم يحن بعد. هذه الحادثة الكبيرة مازالت فى منتصف الطريق ، لا زالت مسافرة ، فلم تبلغ بعد مسامع الناس. فما زال هذا العمل بعيداً عنهم أكثر من أبعد النجوم ـ ومع ذلك فقد صنعوه بأنفسهم » وبعد ذلك فى هذا اليوم زار كنائس المدينة وغنّى «ما هى هذه الكنائس إنْ لم تكن مقابر وأضرحة للإله؟».

حياة بلا إله؟

اليوم بعد أكثرمن مائة سنة ، ما زلنا نصارع مع رسالة هذا المجنون.



«نقد العلم»

إن أفكار نيتشه عن البحث العلمي تحمل قدراً من التحدى لا يقل عن آرائه فى الأخلاق والدين، فهو ينقد العلم نقداً عنيفاً بوصفه «قيمة مطلقة» وبوصفه «ديناً جديداً» لعصرنا الذى يخلو من الآلهة . إن البحث وراءالمعرفة لذاتها بحث لا معنى له تماماً كالبحث وراء «الخير لذاته » ويمكن أن يكون مثله ضاراً.

وإذا كنا لابد أن نسأل «الخير لأى غرض»؟ فإننا لابد أن نسأل كذلك المعرفة لأى غرض ؟ فالعالم أيضاً كثيراً ما يسلك كما لو كان خادماً للمعرفة ، ونحن على العكس نريد للمعرفة أن تكون خادمة للإنسان.



وإذا تغافلنا عن هذا التحذير فسوف نصبح مدمنى معرفة مع نتائج كئيبة وفظيعة .

واقعة أن العلم كما نمارسه فى يومنا الراهن ممكن، يبرهن على أن الغرائز الأولية التى تحمى الحياة قد توقفت عن العمل » إن أية حقيقة تتهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق: إنها خطأ.

مناهج العلم

ويقدم نيتشه نقداً أبعد وأشد راديكالية ضدالزعم بأن العلم يقوم بتفسير العالم.



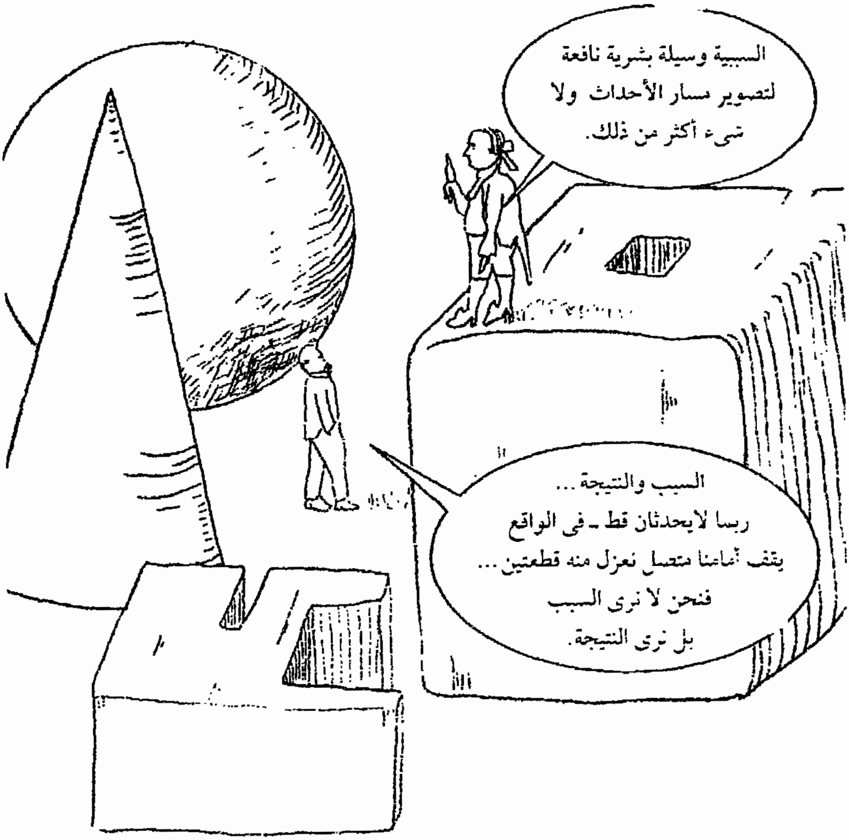
الفكر (تغيُّر فى جهاز بيولوجى جهدى كهربى ؟!)

إن ما أنجزناه هو أوصاف أكبر وأكبر من التعقيد والتفوق . لكننا لم نفسرشيئاً . إذ تظل هذه الظواهر سحرية بالنسبة لنا على نحو ما كانت مع معظم الموجودات البشرية البدائية.

من الوصف إلى الصورة

لدينا صور كاملة للكيفية التى أصبحت بها الأشياء على ماهى عليه: حيوان منوى، بويضة، جنين ..إلخ«لكنا لا نصل إلى صورة ماضية، أو إلى ماورائها».

فنحن مثلاً نصف السبب الذى يؤدى إلى النتيجة . لكن ذلك ليس سوى أزدواجية فجة كما أشار الفيلسوف الاسكتلندى ديفيد هيوم(١٧١١ ـ ١٧٦٦) .



وعلى ذلك لو أننا قطعنا متصل العالم الذى لانهاية له إلى قطع من الممكن هضمها . فلا نتخيل أن قائمة الطعام التى أعددناها لأنفسنا هى القائمة الوحيدة أو حتى أشهاها . ومع ذلك تصر عجرفة العلم وصلفه أنها كذلك.!

لقد أعددنا لأنفسنا عالماً، نستطيع أن نعيش فيه .

فسلمنا بوجود الأجسام . والخطوط. والسطوح.والأسباب والنتائج . والحركة. والسكون. والصورة والمضمون: وبدون هذه البنود التى آمنا بها لا يستطيع احد الآن أن يدبر أمره ليعيش !

التحليل النفسى للمعرفة

تاريخ الدين، والأخلاق والعلم «إنسانى إلى أقصى حد» ومزاعمها إلى الحقيقة لا تحقق طموحاتها .وراء هذه الانتقادات الفردية يمكن أن تشعر بعدم ثقة عامة فى الفكر البشرى يتجه نحو غياب الإدراك لمحركه وحاجاته الأشد عمقاً.وحسب تشخيص «فرويد» ـ فإن نيتشه بدأ يطور ما وراء النقد السيكولوجى للمعرفة.



مما يدعو إلى السخرية أن يأخذنا الزهو بأعظم أعضائنا التى لا يوثق بها. الشعور (أى الوعى) هو أقل وآخر تطور فى الجانب العضوى ، وهو لهذا السبب الجانب الأضعف الذى لم يكتمل فيه.. وينتج من الشعور أخطاء لاحصر لها تسبب فناء الحيوان والإنسان مبكراً أكثرمما ينبغى».

إن تداخل أوراق الفكر والشعور والغريزة والرغبة والحاجة سوف يزودنا بمادة لا نهاية لها للتحليل وللمحللين النفسيين فى القرن العشرين، وسوف يقوض ببطء الإيمان العقلى البسيط بـ «الوقائع» الذى لايزال على حاله فى عصرنا الحاضر.

التطور ضد دارون

لقد أدت نتيجة الفترة النقدية في التفكير بنيتشه نحو صورة الإنسانية ،كشيء ينبثق فحسب من ماضيها الحيواني ،ولاتزال في بعض الجوانب أدنى من الحيوانات . فإذا انقطعنا عن بداياتنا الحيوانية الغريزية ـ مع تطور زائد خطر للملكة العقلية ـ فما الذى سيصبح عليه الإنسان العاقل ؟ من الواضح أننا نواجه هنا سؤالاً من أسئلة التطور لكن من أى نوع..؟



إن صور الحياة المستثناة قد تتكيف تكيفاً سيئاً من أجل البقاء، ويظهرنا تاريخ أشكال التطور أن أحداثاً سعيدة قد استبعدت، وأنواعاً أكثر تطوراً لم يعد لها وجود، فهى الأنواع المتوسطة والأدنى من المتوسط التى تتأكد على الدوام..» هذا التقدم البيولوجى البسيط ليس تقدماً على الإطلاق. وهى تؤدى إلى الانتصار على القطيع.

تطور الكيف

كتب تشارلز داروين (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢) فى كتابه «تسلسل الإنسان» عام ١٨٧١. أن القبيلة المؤلفة من كثرة من الأعضاء..



إن الأمة طريق ملتف للطبيعة للوصول إلى ستة أو سبعة من الرجال العظماء . نعم وعندئذ تدور حولهم!» إن الصراع لا من أجل الوجود (داروين) بل بالأحرى الصراع من أجل العظمة،ومعه الصراع من أجل القوة . نظرة عالية غير ديمقراطية للبشرية كنوع من «المادة الخام» ينبثق عنها أفراد قلائل عظماء: يؤدى إلى مشكلة آراء نيتشه السياسية التى هى أبعد عن أن تكون عادية أو مألوفة.

السياسة : الأخلاق والدولة

لو كانت الحاجة إلى المجتمع كما يعبر عنها فى أخلاقياته تهديد لحرية الفرد، لكان علينا فى هذه الحالة أن نقترب من السياسة الديمقراطية بقدر من الشك والريبة، لأن هناك توازياً بين الأخلاق والقانون.



«إن أولئك الذين يقفون خارج الغرائز السياسية هم وحدهم الذين يعرفون ما الذى يريدونه من الدولة » ـ الدولة اليونانية عام ١٨٧٣.

مفارقة الديمقراطية

لو حدث أن اتحدت إرادتى مع إرادة الجماعة فسوف تكون تلك مصادفة سعيدة تؤدى إلى ظهور ما يسمى :مفارقة الديمقراطية. ففى الديمقراطية أنا ملتزم بمبدأين : الأول إرادة الأغلبية (أى الدولة) والثاني: إرادتى أنا الخاصة ،ولسوء الطالع ليس هناك مبرر ضرورى لاتحاد هاتين الإرادتين على الإطلاق!

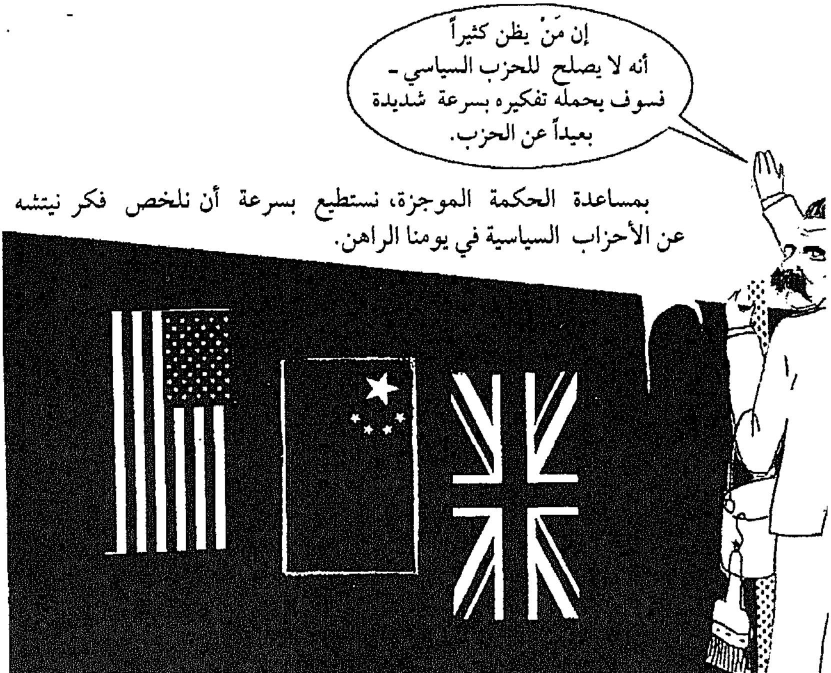


«كلما نُظّمت الدولة تنظيماً جيداً فسوف تكون البشرية أشد غباء» ـ (علماء اللغة عام ١٨٧٥).

«أصغر دولة بقدر الإمكان» الفجر عام ١٨٨٠ .

«دعوة إلى حزب سياسى..»

وحتى يومنا الراهن ما زلنا نعظ ونبشر بأن نظرية الدولة هى أكثر الصور الحضارية للمجتمع وأن واجبنا الأسمى هو خدمتها . ويجيب نيتشه ..



بمساعدة الحكمة الموجزة، نستطيع بسرعة أن نلخص فكر نيتشه عن الأحزاب السياسية في يومنا الراهن.

<u>الليبرالية</u> :

«الاسم المهذب لشخص متوسط القدرات ـ أن نقول أنه لبرالى!».

«السخاء أو الكرم هى صورة من صور الخجل عند الغنى!»

<u>الاشتراكية</u> :

«سوف تكون هناك دائماً أعداد أكثر مما ينبغى للمَلكية (للثروة) لكى تعنى الاشتراكية شيئاً أكثر من الهجوم المرضى»

«الاشتراكية هى تعصب الأخ الأصغر لاستبداد انهكته الشيخوخة يريد أن يعقبه».

<u>المذهب المحافظ</u>:

«المحافظون فى كل عصر: مغامرون كاذبون».

«نظرية الإرادة الحرة هى اختراع الطبقات الحاكمة»

السياسة: دعارة العقل

لقد تنبأ نيتشه بوسائل الإعلام فى يومنا الراهن، وكيف أنها ضرورية للسيطرة على الثقافات بأسرها:«أليس من الضرورى لرجل يريد أن يحرك الجماهير أن يعطى لنفسه قدراً من التمثيل المسرحى.؟» وذلك هو فى الواقع ـ فى نظرنا ـ ما نعتقد أنه انهيار للسياسيين بصفة عامة. «اللص ورجل السلطة الذى يعد بحماية المجتمع من اللصوص هما من حيث الأساس نفس الشكل والقالب،و لكن الأخير يبلغ أهدافه بطرق مختلفة عن الأول».

ومرة أخرى نحن مدعوون لأن نرى ماذا وراء الدوافع «والمثل العليا» التى يقدمها السياسيون كتبرير لسلطتهم السياسية».



«ربما نجد يومًا ما أن السياسة تبلغ من الابتذال حداً يجعلها توضع، جنباً إلي جنب مع جميع الأحزاب والصحف اليومية تحت عنوان : دعارة العقل».

السياسة: موت الحقيقة

لقد انتقد نيقولا ماكيافيلى (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧) الحكام السياسيين على نحو مشابه لأنهم يتجهون نحو إلغاء المصلحة الشخصية بوصفهم صناع القرار العقليين .رغم أن أفكاره السياسية (كان جمهورياً مخلصاً) أبعد ما تكون عن إدانة نيتشه العامة للسياسة ، لقد سبق نيتشه فى ملاحظاته كيف يسلك الحكام بالفعل ، وإلى ضرورة أن يعملوا بدافع المنفعة . ويكتب ماكيافلى فى كتابه «المطارحات» (١٥١٣ ـ ١٥٢١) نفس الشىء عن قادة الكنيسة فى إيطاليا.



حجج ماكيافللى للنجاح فى السياسة تؤدى فى النهاية إلى السؤال ماهو قدر السلطة الذى يكون لدى الحاكم ؟ وليس ما هو قدر العدالة، أو الشرف.. المرتبطان بقضيته. ويظهرنا انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية على أن القوة هى التى تسود فجميع الأطراف يؤمنون دائماً أن الحق إلى جانبهم.



وينتهى نيتشه إلى أن «نوع الكمال فى السياسة هو بالطبع ، المكيافيللية» هذا إن كانت لنا سياسة على الإطلاق «فالإنسان الذى يحمل بداخله حماساً للفلسفة لن يكون لديه الوقت ليتحمس للسياسة ، وسوف يبتعد ـ بحكمة ـ عن قراء الصحف أو الاشتراك فى حزب سياسى».

هكذا تكلم زرادشت

فى عام ١٨٨٣ وصل حماس نيتشه للفلسفة إلى ذرى جديدة عندما كتب فى «رابالو Rapallo» فى إيطاليا ـ الجزء الأول من كتابه الشهير «هكذا تكلم زرادشت» فى عشرة أيام فحسب!

ومن الواضح أن وحدته الشديدة التى أعقبت مسألة «لوسالومى» قد انعكست فى شخصية زرادشت.



كان لديه طابع المُخلِّص ومع ذلك فقد كان يرفض أولئك الذين يقتربون منه كحواريين، وفى نهاية الجزء الرابع الذى اكتمل بعد ذلك بسنتين ـ فإن زرادشت لا يتحدث الا عن نفسه ! (١).

(١) كتب إلى شقيقته يقول: «سأقيم الحواجز حول أفكارى لئلا تدوس الخنازير بستاني. وفى جملة الخنازير أولئك الثقلاء المعجبون بى بلا فهم!» (المترجم).



(١) Avesxa الكتاب المقدس عند الزرادشتيين وهي تعني «المتن وترجمها العرب «الابستاق» والزند Zend هو «الشرح» ـ والعبارة تعنى «الشروح على المتن» . (المترجم) .

(٢) البارسيون هم الزرادشتيون الهنو د(المترجم).

الهاتف الإلهى يتكلم

الكتاب نقلة جديدة : الانهمار، والتدفق، القلق لموجود وصل إلى حافة المسألة الإنسانية «لا بد للمرء أن يتحدث بالرعد وبعاصفة من غضب السماء وللأحاسيس الضعيفة النائمة!». لقد كان زرادشت توليفة غير عادية من الشعر والبصيرة الصوفية والحدوس والتطلعات.



حقا إنه عودة إلى روح ديونسيوس فيما بعد فى سيرته الذاتية فى كتاب «هو ذا الرجل!». تحدث نيتشه عن تجربته فى كتابه «هكذا تكلم زرادشت» «لو كان لدى انسان أدنى أثر للخرافة ما زال قابعاً بداخله ، فسوف يكون من الصعب عليه أن ينكر فكرة أن المرء تجسيد ، أو لسان حال ، أو وسيط لقوى قادرة على كل شيء».

والواقع أن هذا الكتاب لمؤلف شاعر أكثر منه فيلسوف على الرغم من أن زرادشت أبعد ما يكون عن البحث الفلسفى، فإننا نستطيع أن نتعرف فيه على ثلاثة تعاليم رئيسية.



ومهمة زرادشت تشخيص الأمراض الحاضرة ، والإشارة إلى اتجاه أفضل نحو المستقبل.

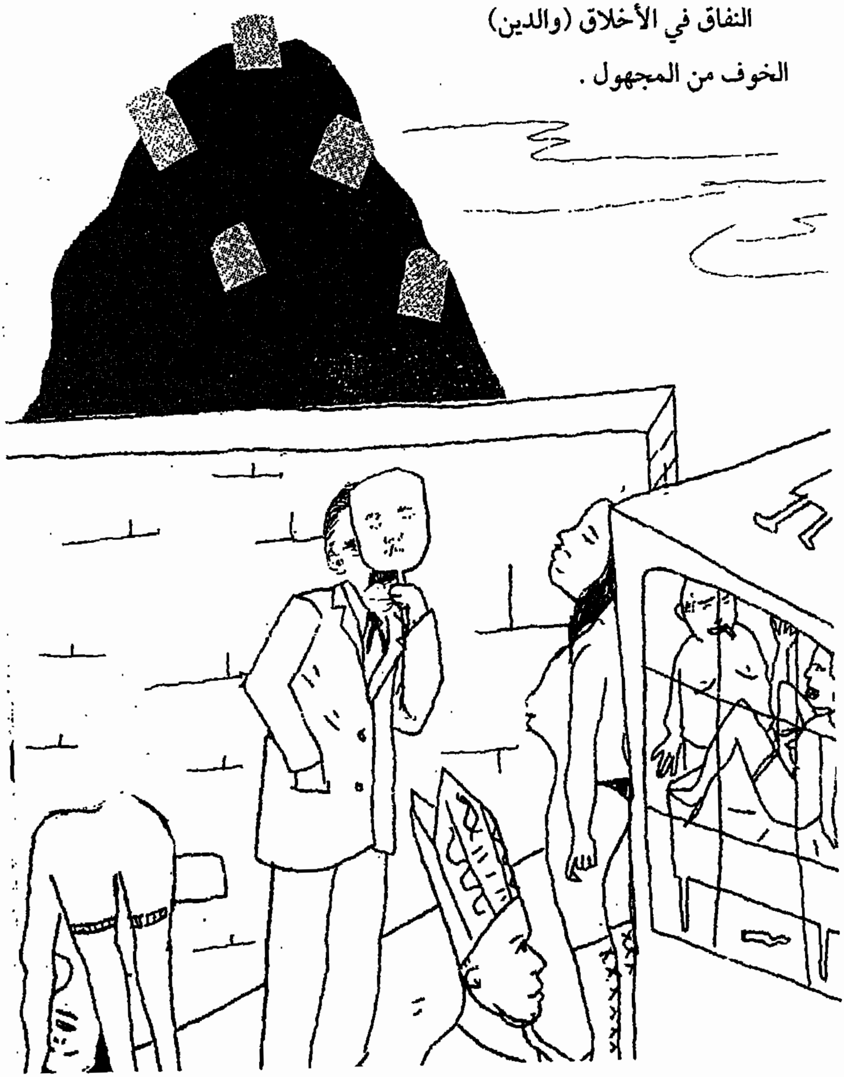
على الرغم من أن تعاليم زرادشت هى جوهر الكتاب، فإن معظم النص مخصص لتشريح سيكولوجى قاسٍ للإنسان الحديث ، وفراغ القيم والمعتقدات .

هذه صورة عدمية لمجتمع ضد الحياة يرقى بالأصالة المتوسطة والتى لا تثق فيها. لقد رأى زرادشت حوله مرضاً عاماً.

اللامبالاة بالحياة (العدمية).

النفاق في الأخلاق (والدين)

الخوف من المجهول .



«عن العدمية»



إن كثرة المعلومات تسبب عسر هضم للروح. ولو سافرنا فى هذا الطريق بعيداً... فسوف نخنق العقل. فهو الطريق إلى العدمية. المعرفة الحقة لابد أن تكون مفيدة لمشروعات الفعل البشرى.

عن النفاق الفاضل

الإيمان بما هو فاضل شكل من أشكال النفاق، وإذا كان الناس يقولون «الفضيلة ضرورية»، فإنهم يقولون عادة: «الشرطة ضرورية» لأن ما يتطلعون إليه هو مجتمع هادىء منظم آمن حيث يجدون مَنْ يرعاهم جيداً.

بل أكثر من ذلك يتوقعون مكافأة من الله لأنهم كانوا فضلاء ، فهل ذلك حب للفضيلة ؟



المرض والفناء - إنهم أولئك الذين يحتقرون البدن والأرض ،واخترعوا عالم السماء ، وقطرات الدم التى تشفع : بل حتى قطرات السم المؤسفة التى استعاروها من الأرض والجسد! أيمكن أن تكون نشوة «الانتقال إلى السماء» ممكنة بدون الجسد؟

عن الخوف

اننا نجد فى يومنا الراهن أن التافهين من الناس «أى الجماهير» قد أصبحوا سادة وأسياداً يعظون ويبشرون بالخنوع والاستسلام والكد والاجتهاد والتدبر.

ويكمن خلف ذلك الخوف من العمل والمخاطرة وبحث المرء عن مصيره، الخوف الذى يريد أكثر مما ينبغى ويكون مصيره الفشل.



الخوف الحديث من الألم والعذاب لا يظهرنا الا على أننا لم نتعذب بما فيه الكفاية . فكل معرفة تتطلب ثمناً.

من هو «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى؟

أفكار نيتشه عن تطور الكيف مهدت الطريق لنظرية تنطوى على سوء فهم عن «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى ، ولقد ورد اللفظ فى كتابات أحد المفكرين الساخرين اليونان وهو لوسيان Lucian (١٢٠ ـ ١٨٠ ميلادية) فى حديثه عن الإنسان الأرقى Hy-peranthropos وفى الجزء الأول من فاوست لجوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢) وهو يفهم عادة بمصطلحات تطورية على أنه تطور حتمى لأشكال أعلى من الحياة.



لقد رأى زرادشت السوبرمان أبعد عن أن يكون حتمياً . وإنما هو بالأحرى تحد للروح البشرى، والواقع أن السوبرمان قد لايتحقق أبداً إلا أن نيتشه يصر أن علينا إلزاماً أن نكافح نحو هذا الوضع.



«العلاء على الذات».

وأحياناً يستدعى نيتشه صورة داروينية خاطئة «ما القرد بالنسبة للإنسان؟» خزين من الضحك أم حيرة مؤلمة ؟ وهذا هو بالضبط الإنسان بالنسبة للسوبرمان: «خزين وضحك أو حيرة مؤلمة ».

وهذه الحيرة لن تكون سلف متحجر أدنى وراثياً ، بل ربما كان بدلاً من ذلك نتيجة التغير فى حياة أفراد جزئيين.



لا نستطيع أن نعقد مقارنة تهكمية مع المشروع المسيحى لقهر المرء لما فيه من ضعف بشرى سعياً وراء خلاص الروح . لكنه يذكرنا منذ الصفحات الأولى من الكتاب «أهذا ممكن؟ ألم يسمع هذا القديس الهرم فى غابته أن الله قد مات!»

ليس ثمة سوى المشروع الطموح أن يمكن أن يسد الفراغ الذى تركه موت الله والسوبرمان هو وحده التبرير الوحيد الممكن المتبقى لنا.



ثم بعد ذلك في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» سوف يربط نيتشه بين السوبرمان وبين الروح «النبيلة» التى تعيش وتريد ضد عامة الناس الذين يطلبون أقل قدر من الحياة. لقد احتقر زرادشت الانسان العادى الذى يجعل كل شيء صغيراً لأن جنسه ضئيل فى ضآلة البرغوث . ومع ذلك فإن اتهام زرادشت باللاإنسانية يعنى عدم فهم جوهر الموضوع.



مستقبل إنساني أو ما بعد الإنساني؟

وخوف زرادشت المتكرر هو أن الزمان ليس صالحاً لتعاليمه .

«يمكن للغوغاء أن يصبحوا سادة ، ويمكن للزمان أن يغرق في مياه ضحلة ».

وربماكانت نظرية السوبرمان مخيفة لنا اليوم على نحو ما كانت مخيفة في عام ١٨٣٣ . ولو صحّ ذلك فإن أصحاب المتاجر هم الذين سيرثون الأرض.



وهكذا فإننا نحن الشعب (أنت وأنا؟) سوف نتعلق بسعادتنا وراحتنا وآلهتنا.«ويؤثرفينا تعب الروح» التعب المسكين الجاهل الذى لم يعد يريد حتى أن يريد «ذلك الذى خلق جميع الآلهة والعوالم العلوية ».

إرادة القوة

ومن الواضح أن تحدى السوبرمان يحتاج إلى موقف ذهنى وجد نيتشه أنه غائب عن ثقافته، ومثل هذا الموقف الذهنى يحتاج إلى مستوى غير عادي من الشجاعة، زرادشت يسميه إرادة القوة . ولقد التقى نيتشه بهذه الفكرة عند شوبنهور.



توحى فكرة إرادة القوة - من الناحية السطحية بمبدأ فج - انتصار الأقوى، لكنه مبدأ سيكولوجى أساساً للسلوك البشرى أن كل موجود يسعى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره : لتدعيم نفسه وتقوية ذاته.

فى القسم الخاص بقهر الذات يقول زرادشت «إن إرادة الضعيف تغريه أن يخدم الأقوى، فإرادته تريد أن تكون هى السيد على هؤلاء الضعفاء : هذه البهجة وحدها هى التى لا تريد أن تتخلى عنها».



«طاعة الذات»

قوة الإرادة تستطيع أن تقهر قوة الأذرع الأعظم (أى القوة البدنية) ، ومع ذلك فإن صعوبة قهر الإرادة سيكون قهر ذاتها . «إن ذلك الذى لا يستطيع أن يطيع نفسه هو الذى سيأمر».



الروح الحر..

من الواضح أن الإنسان الأعلى - «أو الروح الحر» الذى يستطيع أن يجسد إرادة القوة على نحو شامل هو موجود لم يره أحد بعد . وعلى الرغم من أن نيتشه يذهب إلى أن أفراداً تاريخيين معينين اقتربوا بالفعل من هذا المثل الأعلى من أمثال : يوليوس قيصر، وجوته، ونابليون.

ويرى النقاد فى العادة فى هذه النظريات صورة من الفرد الذاتى الأنانى الذى لا خلاق له الذى يخدم ذاته فحسب. إلا أن نيتشه يسمح بأن يكون ذلك نقطة ضد موقفه.



دورة الزمان

نظرية زرادشت الثالثة ـ العود الأبدى للأشياء ـ تظهرنا على جانب إنسانى أكثر (ربما أكثر من السوبرمان) عن شخصيته ما دام يقدم عزاءً ميتافيزيقياً لمشاعرنا المهجورة بسبب فقدان آلهتنا.

فزرادشت فى «الرؤية واللغز» يصف طريقين:



نُقش على المدخل كلمة «اللحظة» الأزل يكمن خلفه، وأزل آخر يرقد أمامه، سلسلة لا نهاية لها من الأحداث متورط فيها ولا يستطيع تخليص نفسه منها.



غيرأن مركب العلل الذى أنا الآن مرتبط به سوف يتكرر ـ سوف يخلقنى مرة أخرى! فأنا جزء من هذه العلل التى تخضع للعود الأبدى.
THE moment
سوف أعود مع هذه الشمس ومع هذه الأرض ومع النسر والثعبان ـ لا إلى حياة جديدة ولا ـ من أجل حياة مشابهة.
THE moment
وإنما سأعود دائماً أبداً إلى نفس هذه الحياة بعينها، وأنا لا أتغير، لا فى صغيرة ولا فى كبيرة . سأعود لكى أعلم الناس من جديد نظرية العود الأبدى.

عزاء متشائم

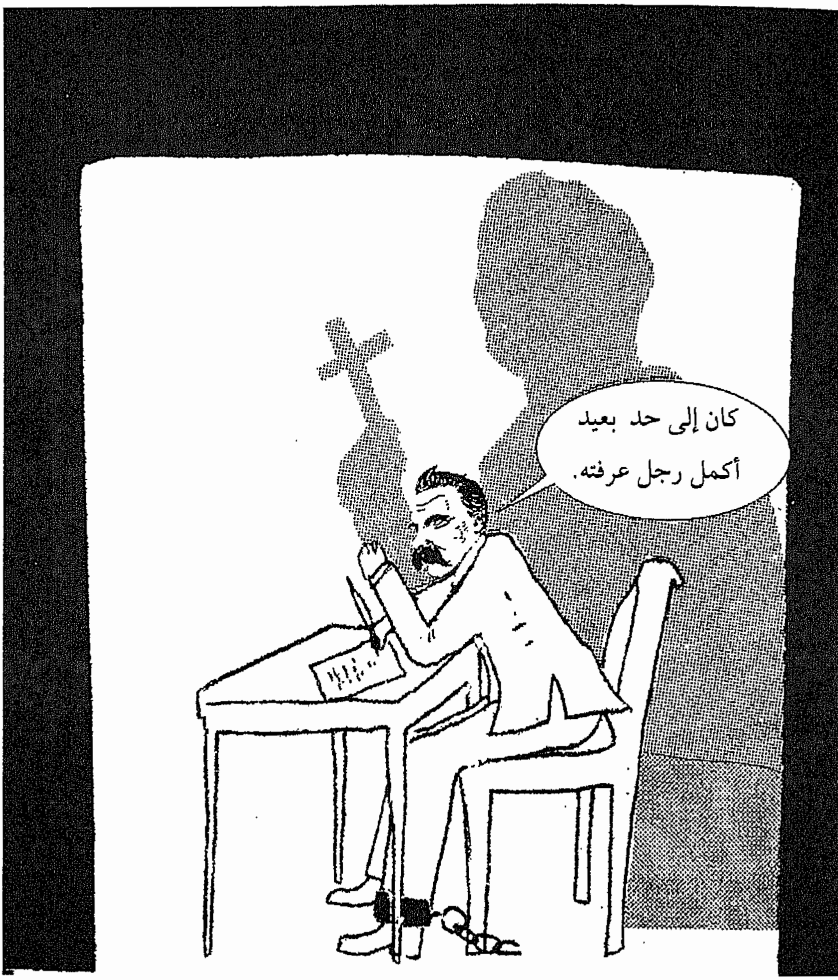
إذا كانت نظرية «العود الأبدى» تقدم لنا وعداً بالأزل فهو وعد لا ينتهى «نهاية سعيدة» بل إنه لا يقدم نهاية على الإطلاق . مثل عقوبة سزيف فى الأسطورة اليونانية (١) كتب علينا تكرار مرعب للأحداث إلى الأبد. وانعدام الغرض أو الغاية صورة من صور اللامعنى الذى يتردد من الرغبة التى لا نهاية لها» فى فلسفة شوبنهور يضفى جواً متشائماً على تعاليم زرادشت التى كانت مرحة بدلاً من ذلك.



(١)سيزيف Sisyphus ملك كورنثه فى الأساطير اليونانية، وكان رجلاً سيء الخلق: قتل وسرق وسب بلوتو، واتهم زيوس باغتصاب ابنة آيسوبس.. عاقبه كبير الآلهة بأن حكم عليه أن يدفع صخرة ضخمة إلى قمة الجبل فإذا ما بلغت القمة، تدحرجت إلى السفح من جديد فكان عليه أن يدفعها مرة أخرى.. وهكذا دواليك. اتخذت القصة رمزاً للعمل العابث الذى لا جدوى منه (المترجم).

ظل ڤاجنر

بعد فترة قصيرة من إتمامه الجزء الأول والثانى من كتابه «هكذا تكلم زرادشت »تلقى نيتشه نبأ وفاة ريتشارد فاجنر، ولقد ظل البقية الباقية من حياته يصارع شبح فاجنر.



وفى رسالة إلى بطرس جاست ينبئنا كيف يكون صعباً أن تعود عدواً لرجلٍ تكن له أعظم الاحترام على الرغم من أنه فى النهاية لم يكن مخلصاً فى رغبته فى العظمة فقد جسد فاجنر مع ذلك فضائل «الإنسان الأعلى». وعلى الرغم من معاداة فاجنر للسامية ومسيحيته ، وإخلاصه فإن نيتشه لم يستطع أن يتخلص منه بتاتاً أبداً. ولم ينجح موته إلا فى زيادة شعور نيتشه بالعزلة عن العالم.

«الألمان واليهود»

من الآن سوف يتخلى نيتشه عن أية أفكار للعودة للحياة فى ألمانيا، وفى العام التالى عام ١٨٨٤، التقى نيتشه بشقيقته فى زيورخ.



وبدأ نيتشه يتعرَّف على نحو متزايد على كل حماقة فى الشخصية الألمانية، ويدافع عن اليهود بين الحين والحين ضد العنصرية الألمانية «اليهود بلا أدنى شك هم الجنس الأقوى ، و الأنقى، والأشرس فى الحياة الحاضرة فى أوربا».

من الحماقة ـ فيما يقول ـ أن نضحى باليهود كـ «كبش فداء » لكل معاناة عامة ممكنة؛فهذا ما يسميه بمغالطة الجنس ـ التى تعنى الحكم على شخص ما بناء على أصوله لا أفعاله . وهو يلاحظ أن «كل أمة ، وكل فرد لديه صفات سيئة بل ربما خطرة ، ومن القسوة أن تطلب من اليهود أن يكونوا استثناء من القاعدة».

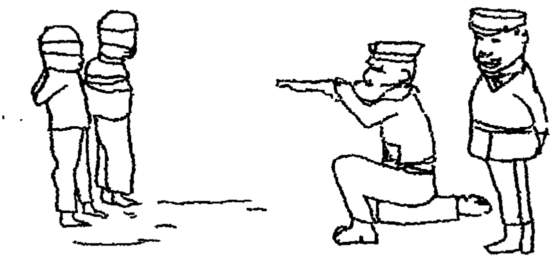


ويقول عن الثقافة اليهودية «اليهود مع هنرش هاينى وافنباخ ، بلغوا العبقرية فى الفن» أما الأخلاق اليهودية فقد انتقدها بقسوة جنباً إلى جنب مع الأخلاق المسيحية.

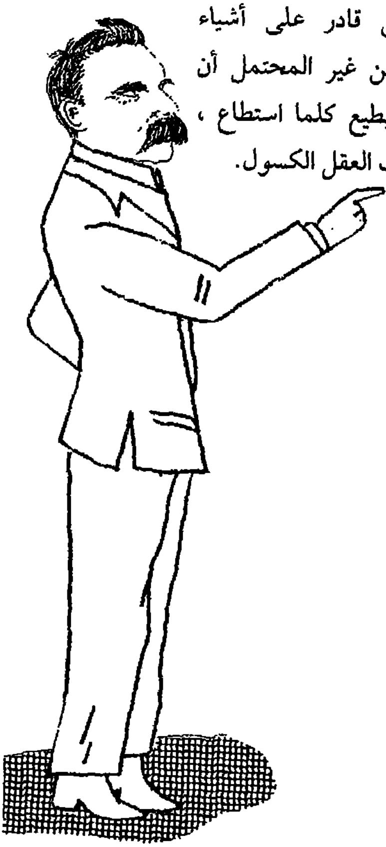
ضد ألمانيا

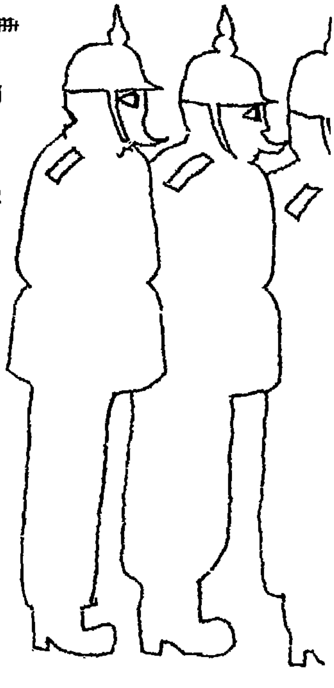
لقد قدَّم الألمان مادة وفيرة لنيتشه ولحبه للحِكَم الموجزة:

الكتابة الرديئة ينظر لها
فى ألمانيا على أنها ميزة
قومية !



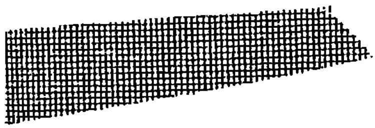
الرجل الألمانى قادر على أشياء عظيمة، لكن من غير المحتمل أن ينجزها ، لأنه يطيع كلما استطاع ، على نحو يناسب العقل الكسول.

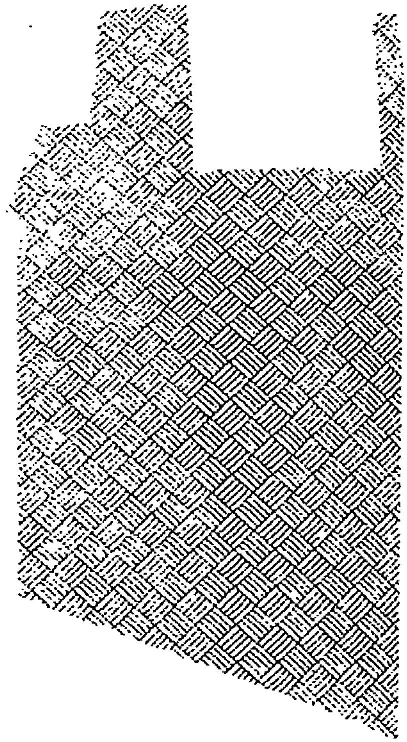




العقل الألمانى عسر الهضم!

الأمثلة القليلة للثقافة العالية التى التقيتُ بها فى ألمانيا كانت فرنسية الأصل.





للألمان معرفة عظيمة بالثقافة، لكنهم ليسوا مثقفين.



حيثما مدّت ألمانيا تأثيرها، دمرت الثقافة.



كل جريمة كبرى ضد الثقافة إبان القرون الأربعة الماضية تقع على عاتق الألمان.

لو أن هذه الملاحظات جُمعت فى مجلد واحد لأحرقه النازى بغيرجدال.

بمعزل عن الخير والشر (١٨٨٥ - ١٨٨٦)

يلخص هذا الكتاب حملة نيتشه العنيفة القاسية ضد «الأصنام الأزلية». وعلينا أن نعرف من الآن ما الذي يقصده بكلمة «الأصنام». فهو في كتابه «أفول الأصنام عام ١٨٨٨» يتحدث عن «التفلسف بالمطرقة، مثل الضرب بالشوكة الرنانة لضبط النغم» وذلك لاختبار ضحالة هذه الأصنام الأزلية.



على الرغم من أن كتابه «بمعزل عن الخير والشر» يغطى منطقة عريضة من اهتمام نيتشه، فسوف نستخدم الاسم مبدئيًا كمقدمة لتحليله بعيد المدى الذى سيأتى بعد ذلك للأخلاق فى كتابه « أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧)

« عدم أمانة الفلسفة »

ما إن تذكر كلمة « الحقيقة » حتى يبدأ الفلاسفة فى إحداث «ضجة كبرى» وذلك لا يدهشنا، فهذا هو معنى «الفيلسوف» عند اليونان (Philo أى محب Sophia أى: حكمة). وهذه العلاقة الخاصة بالحقيقة التى يزعمها الفلاسفة هى فى الواقع ليس لها ما يبررها.



يعتقد الفلاسفة أنهم أنتجوا نظرياتهم بطريقة محايدة مجردة عن الأهواء، وبعملية عقلية موضوعية «وبجدل بارد خالص غير مضطرب» ويحبون أن يقابلوا بينه وبين جهود الصوفية ـ وغيرهم ـ الذاتية التى لا يوثق بها.

الواقع أن تفكير الفلاسفة يسبقه باستمرار الرغبة، والحكم المبتسر، والتطلع « أو رغبة من القلب » باختصار حاجة أو اعتقاد لا عقلى يتقدمون منه لعمل تجريدات يدافعون عنها بواسطة العقل. أو كما قال الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسى بليز بسكال (١٦٢٣ ـ ١٦٦٢) على نحو طريف: ـ



كانط بطرقه الجدلية، وباروخ اسبنوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧) بمنهاجه وصيغه الهندسية، هما من حيث الأساس «أخلاقيان قدامى ومبشران بالأخلاق» ولا يريد نيتشه أن يتضمن ذلك القول بأن الفلسفة لا تستطيع أبدًا أن تنجز أكثر من هذا النشاط المحدود، ولكنه يريد ببساطة أن يُدرك الفلاسفة الطبيعة الحقيقيةَ لبحوثهم.



عن الدين

ها هنا نجد أوضح عرض لنيتشه عن الطبيعة الدينية والغرض من الدين المنتظم (المسيحية ، البوذية .. الخ) وبدلاً من كلمة الطبيعة نستطيع أن نضع كلمة «العُصاب» لأن نيتشه لا يريد شيئًا طبيعيًا في الدين.




وظاهرته الكبرى هي القديس الذي يحترمه ويجلّه حتى الحكام العظام - فهم يرون في القديس - بحق قوة الإرادة القوية - التي تبلغ من القوة حداً يجعلها تحمل أعظم إنكار للذات يمكن أن يُرى.
فهم يحترمون في أنفسهم شيئاً، عندما يحترمون القديس.
ألا وهو السيطرة على النفس، وإرادة القوة.

« عن الإيمان »

ما هو الإيمان الذى يتطلبه منا الدين ؟ يجيب نيتشه عن هذا السؤال بمثال من بسكال الذى يضع إيمانه الدينى قيوداً صارمة على نطاق عمله العقلى.



الإيمان المسيحي منذ البداية تضحية: تضحية بالحرية كلها وبالكبرياء بأسره، وبكل ثقة ذاتية في الروح، وهو في الوقت نفسه استعباد وسخرية ذاتية (أو استهزاء من الذات) وبتر أو تشويه للذات».

لقد أطلق الفيلسوف الدانمركى سرن كيركجور (١٨١٣ ـ ١٨٥٥) على الإيمان «الجنون الإلهى» و «اللامعقول» الذى يتطلب «وثبة» فوق ملكة العقل، لقد كان هدفاً آخر من أهداف نيتشه.



صناعة أعظم قدر من المعاناة

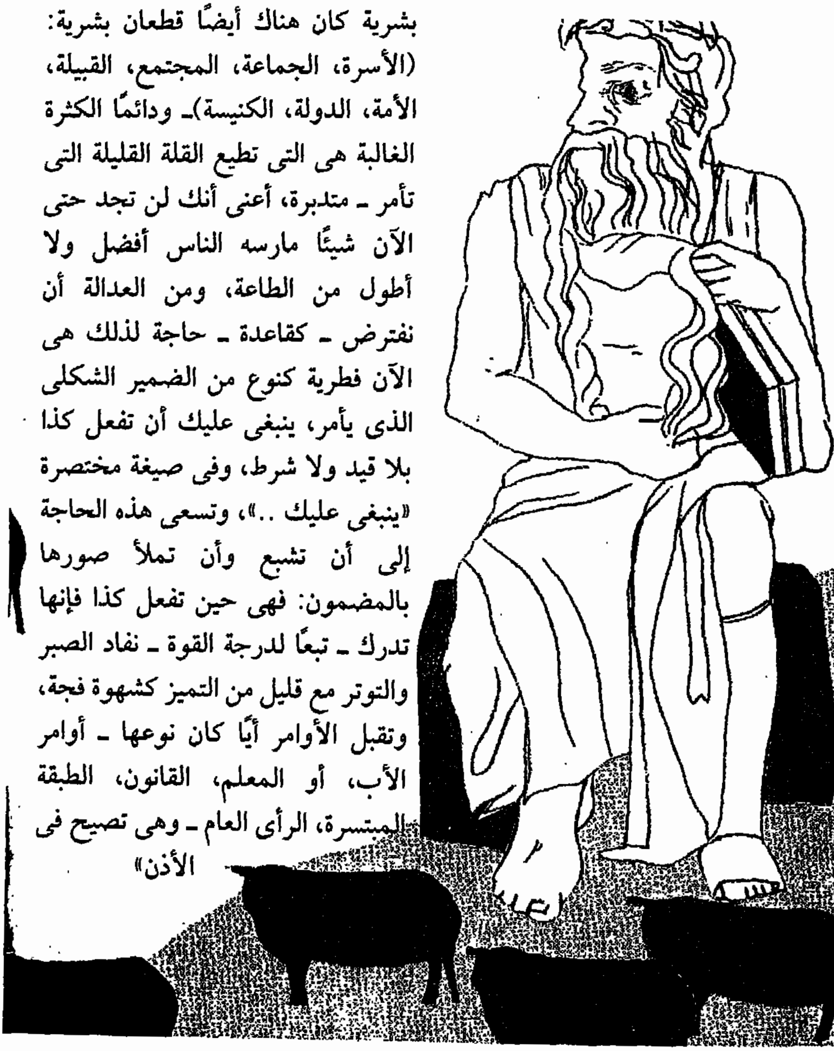
مما يدعو للسخرية أن نجد إطراء للدين عندما يخدم رجل الشارع ، وسوف يجد معظم أفراد البشر عزاءً ضخماً فى تعاليم الدين.



« عن التاريخ الطبيعى للأخلاق »

كان نيتشه يمهد الأرض لكتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧) فى سلسلة من الملاحظات الثاقبة، ورتب الظواهر التى أبرزت لعدة آلاف من السنين تصورنا الحالى للأخلاق. ولقد تعرف على وضع ما قبل الأخلاق ، والذى ظهر من خلال واقع الجماعة أو الحياة الاجتماعية وهى تستحق أن نقتبسها كاملة :

«.. منذ أن كانت هناك موجودات بشرية كان هناك أيضًا قطعان بشرية: (الأسرة، الجماعة، المجتمع، القبيلة، الأمة، الدولة، الكنيسة)ـ ودائمًا الكثرة الغالبة هى التى تطيع القلة القليلة التى تأمر ـ متدبرة، أعنى أنك لن تجد حتى الآن شيئًا مارسه الناس أفضل ولا أطول من الطاعة، ومن العدالة أن نفترض ـ كقاعدة ـ حاجة لذلك هى الآن فطرية كنوع من الضمير الشكلى الذى يأمر، ينبغى عليك أن تفعل كذا بلا قيد ولا شرط، وفى صيغة مختصرة «ينبغى عليك ..»، وتسعى هذه الحاجة إلى أن تشبع وأن تملأ صورها بالمضمون: فهى حين تفعل كذا فإنها تدرك ـ تبعًا لدرجة القوة ـ نفاد الصبر والتوتر مع قليل من التميز كشهوة فجة، وتقبل الأوامر أيًا كان نوعها ـ أوامر الأب، أو المعلم، القانون، الطبقة المبتسرة، الرأى العام ـ وهى تصيح فى الأذن»



« الحاكم بوصفه خادمًا »

يشير نيتشه إلى أن أولئك الذين يأمرون الإرادة يجعلون لهم سلطة فوق الجماعة بالادعاء بأنهم يمثلون قوة عليا : الأسلاف، العدالة، القانون، بل حتى الله. وكثيراً ما تنطوى على قدر كبير من خداع الذات أو سوء الطوية، الملكة اليزابيث الثانية هى البريطانية «المدافعة عن الإيمان» والرئيس كلنتون فى الولايات المتحدة هو «الخادم الأول للشعب».



« الشر »

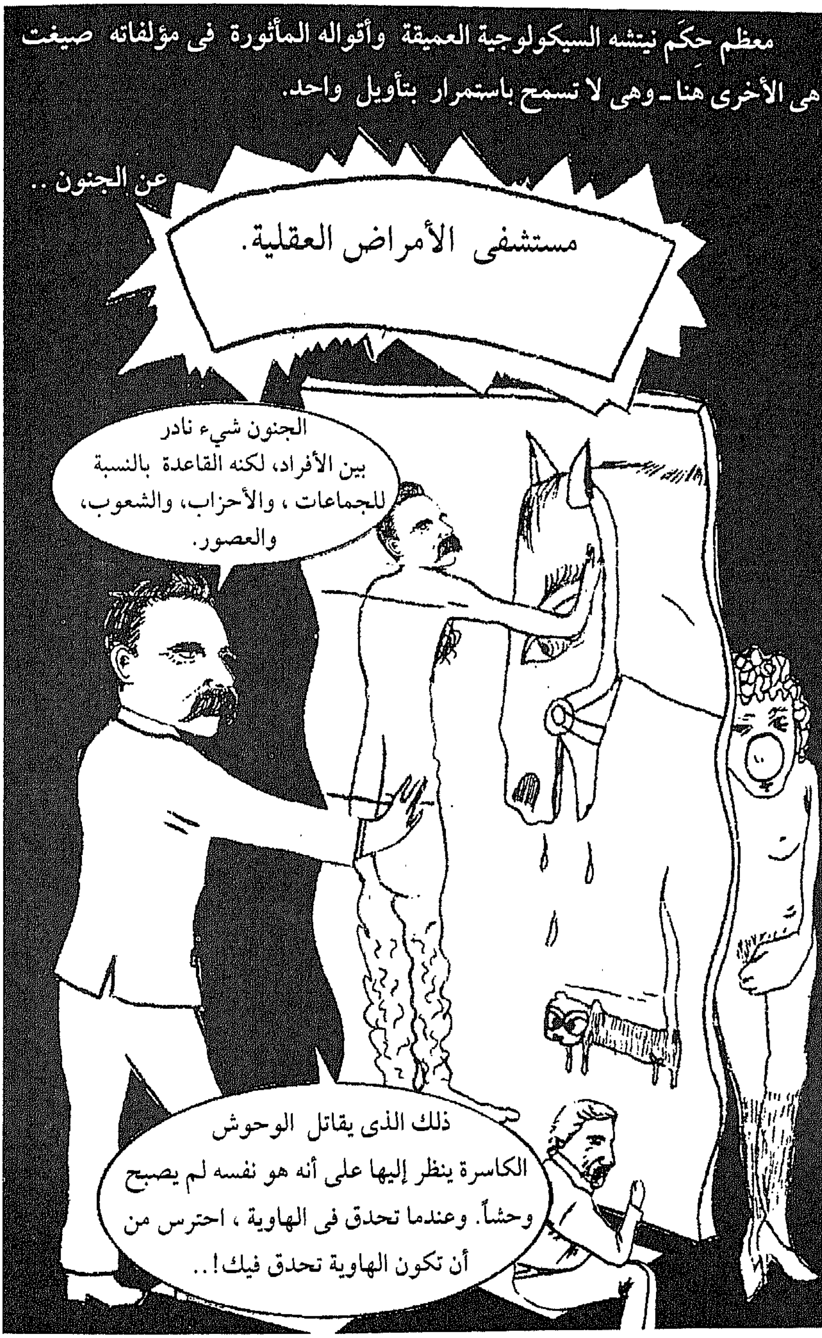
أول الحكم الموجزة لنيتشه إنما توجد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» وبرغم العنوان، فإن مفهوم «الشر» لم يكن مركزياً في تفكيره في ذلك الوقت. بل كان مرتبطاً بطريقة لا تنفصم بالأخلاق المسيحية ، ففي عصر مبكر(عصر ما قبل الأخلاق) لم يكن ثمة فائدة من هذه الفكرة.



وهكذا كان السحر واللا ألوهية عبادة آلهة مزيفين (عبادة الشيطان؟) السلوك اللاعقلى (انفصام الشخصية) الشهوانية قد صنِّفت كلها على أنها ظواهر شريرة من وجهة نظر الجماعة فى هذا الوقت أو ذاك ،وهكذا كانت تهدد الأغلبية، دع عنك أن يسمى هذا التهديد بالشر!

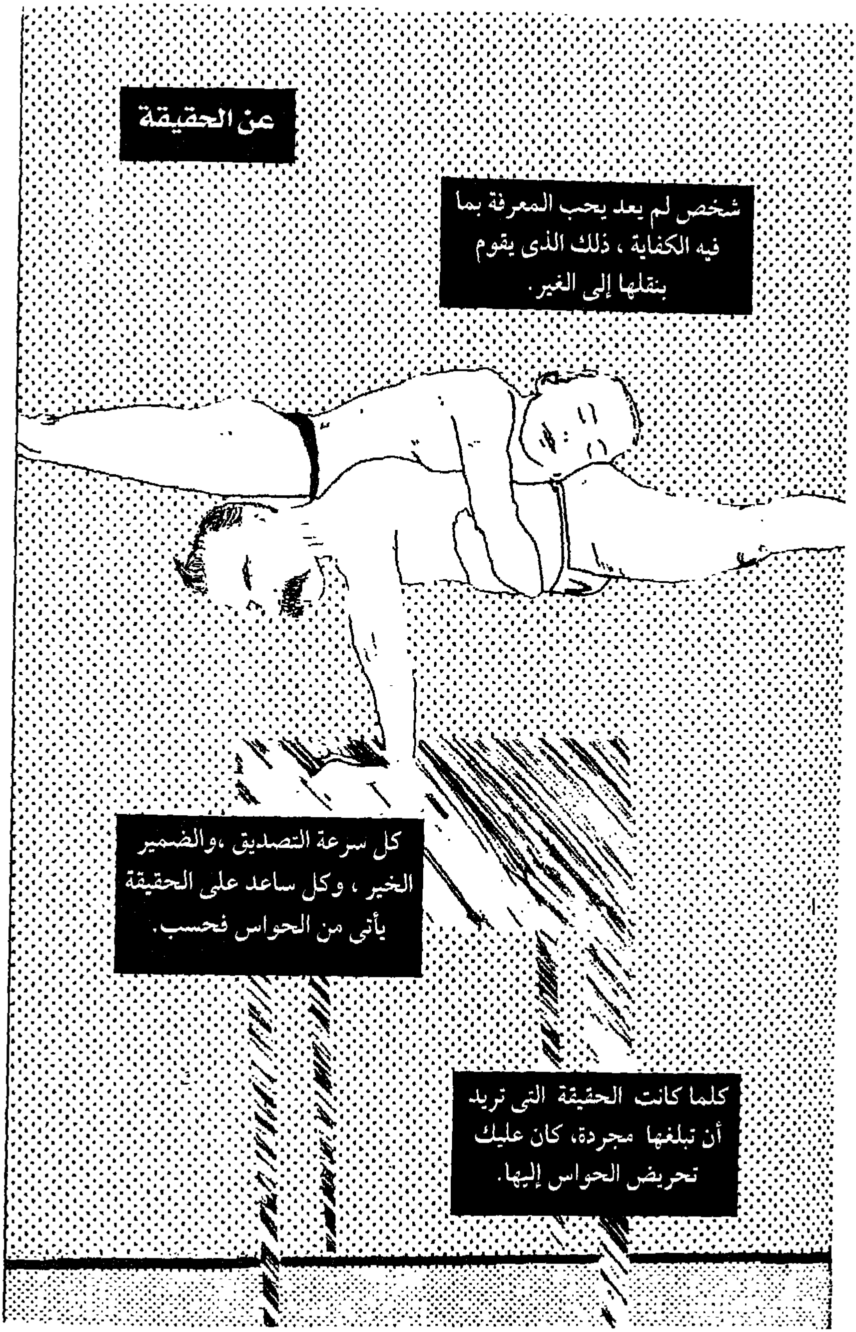
(*) الوراثة الراجعة Atavism نكوص إلى الأنواع الأولى (المؤلف).

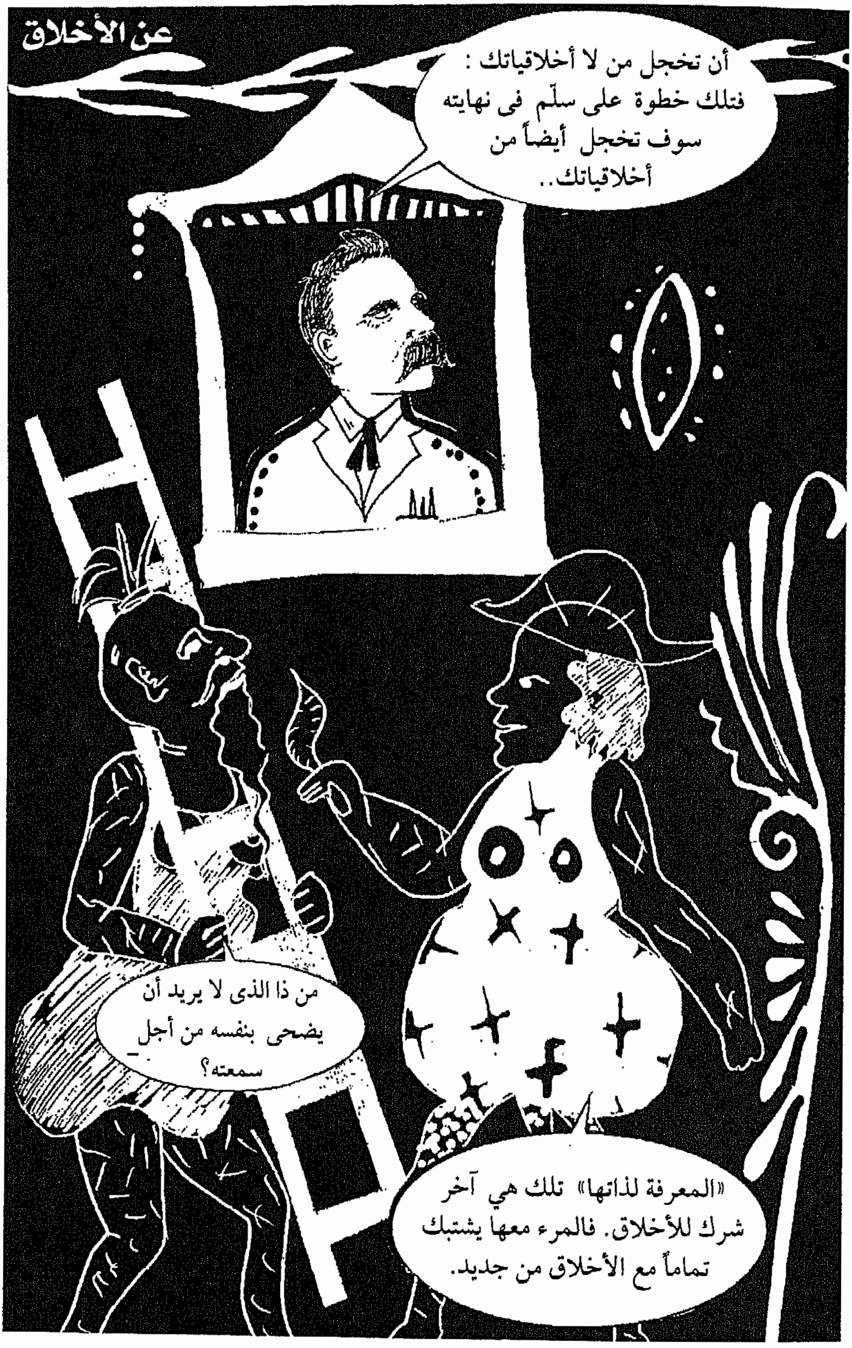
(١) لوحة رسمها الفنان بيكاسو عام ١٩٠٧ تصور فتيات مدينة أفينون الفرنسية وكانت أول بشير بالمدرسة التكعيبية (المترجم).


معظم حِكَم نيتشه السيكولوجية العميقة وأقواله المأثورة فى مؤلفاته صيغت هى الأخرى هنا ـ وهى لا تسمح باستمرار بتأويل واحد.
عن الجنون ..
مستشفى الأمراض العقلية.
الجنون شيء نادر بين الأفراد، لكنه القاعدة بالنسبة للجماعات ، والأحزاب، والشعوب، والعصور.
ذلك الذى يقاتل الوحوش الكاسرة ينظر إليها على أنه هو نفسه لم يصبح وحشاً. وعندما تحدق فى الهاوية ، احترس من أن تكون الهاوية تحدق فيك!..

عن الحب


إن ذلك الذى يصدر عن حب يؤخذ دائماً على أنه يقع بمعزل عن الخير والشر.
المسيحية أعطت إيروس (الحب) السم ليتجرعه ، لكنه لم يمت منه، لكنه سقط فى الرذيلة.
يزداد معنى المأساة وينقص مع الشهوانية


عن الحقيقة
شخص لم يعد يحب المعرفة بما فيه الكفاية ، ذلك الذى يقوم بنقلها إلى الغير.
كل سرعة التصديق ،والضمير الخير ، وكل ساعد على الحقيقة يأتى من الحواس فحسب.
كلما كانت الحقيقة التى تريد أن تبلغها مجردة، كان عليك تحريض الحواس إليها.


عن الأخلاق
أن تخجل من لا أخلاقياتك : فتلك خطوة على سلّم فى نهايته سوف تخجل أيضاً من أخلاقياتك..
من ذا الذى لا يريد أن يضحى بنفسه من أجل سمعته؟
«المعرفة لذاتها» تلك هي آخر شرك للأخلاق. فالمرء معها يشتبك تماماً مع الأخلاق من جديد.

لقد سبق أن رأينا بالفعل أهم حِكَم نيتشه الموجزة عن الأخلاق:

«ليست هناك ظواهر أخلاقية عن الأخلاق ، هناك فقط تأويل أخلاقى للظواهر» ولا تزال هذه العبارة الجذرية تتردد في يومنا الراهن وتعاود الظهور بطرق مختلفة .. وهى توحى ـ بالنسبة للإلحاد العلمى ـ أن العالم المادى أو الفيزيقى هو وحده الذى يمكن دراسته ومعرفته.




بالنسبة للماركسيين هي تعبير عن نظرية الأيديولوجيا.
فنحن لدينا من ناحية الأحداث، ولدينا من ناحية أخرى التأويل البشرى لهذه الأحداث (لكن واحدة فقط هى التى ستكون صحيحة).
وهى تقول للفوضويين: «ليس هناك قانون أخلاقى، إذن كل شىء مباح!»
وهى تشكل ـ لما بعد الحداثة ـ مثالاً آخر للتشرذم الثقافى نهاية «الرواية العظيمة» للأخلاق والدين.

إذا اقتربنا من نيتشه أكثر وسألنا لماذا يريد أن ينكر «الظواهر الأخلاقية» أي الوضع القائم، سوف نتذكر إصراره على أن أي مذهب أخلاقي له هدف عملي - ضبط السلوك البشري.



وسوف يحاول فكرنا، بالتأكيد،أن يشكل الظواهر على نحو ما تظهر (منتجاً نظرة بشرية للعالم) أي أن نيتشه يصر على أننا لا نأخذ هذا النتاج لجهدنا على أنه يملك أي وضع موضوعي من ذاته «فليس ثمة ظواهر أخلاقية».

«السيد والعبد»

ومن الآن سوف يتعرف نيتشه على صدع أساسى فى تاريخ الشعور الأخلاقي بين أولئك الذين قبلوا وأطاعوا القانون الأخلاقى (ورحبوا به لحماية ذواتهم الخاصة) وأولئك الذين (وهم أفراد نادرون) لن يقبلوا أية سلطة سوى سلطتهم هم . لهذه الجماعات علاقة تكافلية مثل علاقة السيد والعبد . ويشير نيتشه إلى أن مثل هذه القسمة لم تكن قط شاملة ، والواقع أن الجانبين يمكن أن يتواجدا معاً» بطريقة غير سعيدة (؟) داخل فرد واحد .وذلك ينكر العلاقة الكلاسيكية بين السيد والعبد التى قال بها الفيلسوف ج. ف. ف هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١) التى ترى أن الطرفين يطرد الواحد منهما الآخر بالتبادل.



فى رأى نيتشه أن عقلية العبد تعمق نفسها وتكمل ذاتها عبر آلاف من السنين فى مقاومة شرسة للسيد. وهذه المقاومة لن تتغلب أبداً على إرادة القوة«التى تملكها» الروح الحرة «حقيقة».

«الأخلاق النبيلة»

المثل النموذجى «للروح الحرة» فى الأخلاق يجد أصوله فى الثقافة الارستقراطية كما هى الحال عند اليونان القدماء . فهنا ترتبط فكرة «الخير» بـ «حالات الفخر والاستعلاء التى اعتبرت متميزة وتتحدد بواسطة نظام الرتبة »(أى النظام ا لاجتماعى).

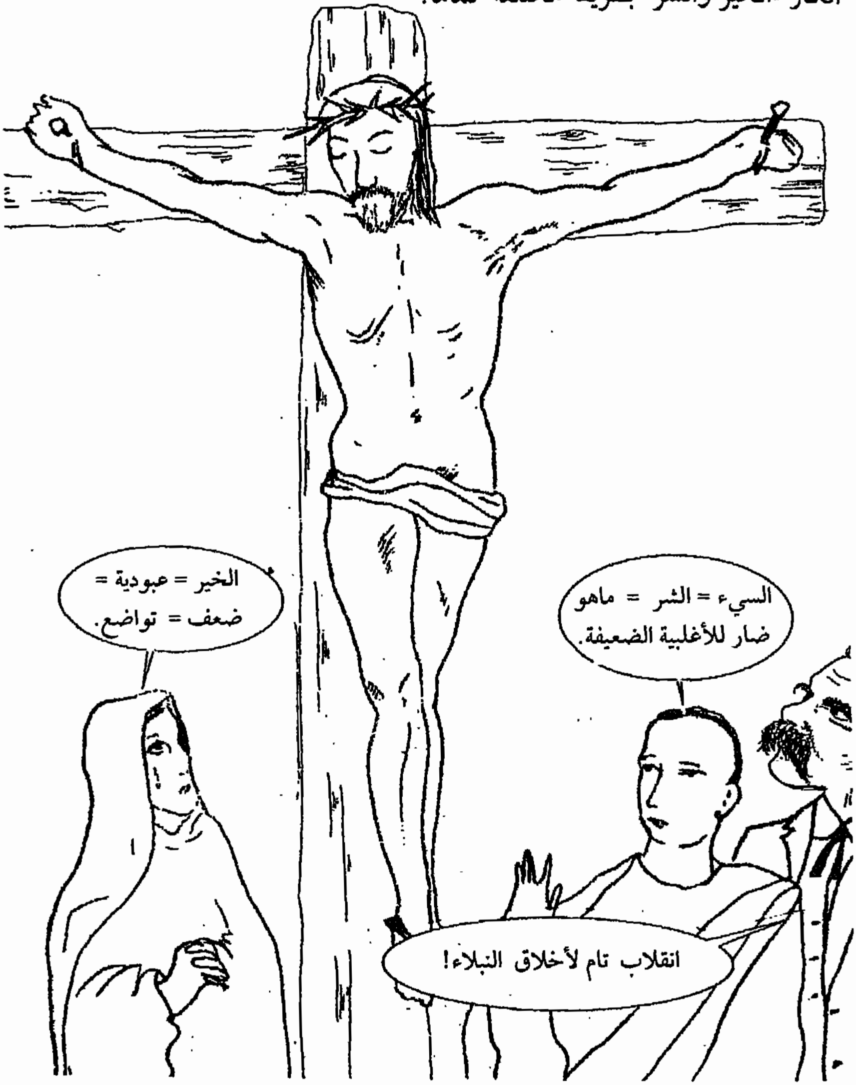
فى مثل هذه الثقافات لا توجد فكرة الخير والشر بل بالأحرى فكرة النبالة والوضاعة وهذان المصطلحان ينطبقان على الناس لا على الأفعال.



غير أن نيتشه لم يأل جهداً فى أن يشرح أنك حين تولد ببساطة فى طبقة أرستقراطية فإن ذلك لا يضمن لك أن تكون شخصية مستثناة ! وسوف تكون تلك حالة أخرى من مغالطة الجنس (قارن ص ٩٧) هذه الأخلاق لحسن الطالع تخلق نفسها «نوع الرجل النبيل ينظر إلى نفسه على أنه هوالذى يحدد القيم» وفى استطاعتنا أيضاً أن نطلق على هذه الأخلاق اسم أخلاق السيد.

«أخلاق العبيد»

أخلاق العبد التى كشف عنها بشكل كامل وأكثر فى «أصل نشأة الأخلاق» تمثل أفكار «الخير والشر» بطريقة مختلفة تماماً.



والخيار بسيط للغاية فنحن إما أن نخلق قيمنا بأنفسنا أو أن نراعى (بغير إرادتنا) قيم الآخرين. وتاريخياً كانت أخلاق العبيد هى السائدة لكننا أحيانًا نجد الإرادة التى تجاوز وتعلو ومن ثم تذهب إلى «ما وراء الخير والشر».


«الإنسان منفردا»
وكانت النتيجة أن كُتب نيتشه لم تُقرأ فى ألمانيا إبان حياته . وقد كان من الصعب عليه أن يجد ناشراً للجزء الرابع من كتابه «هكذا تكلم زرادشت» (كتاب للكل ولا لأحد) الذى انتهى منه فى وقت مبكر من عام (١٨٨٥) ولذلك اضطر أن يدفع هو نفسه طبع أربعين نسخة . وحتى عندئذ لم يجد سوى سبعة أشخاص يمكن أن يرسل إليهم نسخاً! وفى أواخر عام ١٨٨٨ كان يشكو إلى صديقه البارون فون سيدلتس..
انظر إلى أمر الألمان ! على الرغم من أنى كنت فى الخامسة والأربعين من عمرى ونشرت ما يقرب من خمسة عشر كتاباً ، فإن أحداً فى ألمانيا لم ينجح حتى الآن فى كتابة عرض نقدى متواضع لأى كتاب من كتبى !
كتابات نيتشه حتى ذلك الوقت كانت قد بدأت تجد استجابة تعاطف فى فرنسا واسكندينافيا، لكنه كان بلا صديق أكثر من ذى قبل «وفى رسالة إلى شقيقته اليزابث قال: الرجل العميق يحتاج إلى أصدقاء، مالم يكن له إله، وأنا ليس لى إله ولا صديق!»

وفى خطاب آخر إلى شقيقته عام ١٨٨٨ تحدث نيتشه عن رسالته بمعنى ينطوى على شموخ وترفع «يبدو أنك لست على وعى بواقعة أنك القريب المباشر لرجل كُتب عليه أن يقرر مصير الآلاف من السنين ـ وانْ شئت الدقة فأنا أقبض على مستقبل الجنس البشرى فى يدى !»

وهناك صديق قديم من أيام التلمذة وهو ايفين رود ـ أصبح الآن أستاذاً مشهوراً فى فقه اللغة فى ليبزج علّق على هذه السنوات الأخيرة الحاسمة قبل أن يسقط نيتشه صريع الجنون.



أصبح نيتشه مدمناً لعقار سرى (الأفيون؟) الذى كان يتناوله للتخفيف من ألمه وانعدام النوم . ولقد كتب وهو فى حالة يُرثى لها أعظم كتبه تأثيراً وهو «أصل نشأة الأخلاق» فى حوالى خمسة عشر يوماً فى صيف عام ١٨٨٧ .

«أصل نشأة الأخلاق»

وهو يُذكّرنا فى تصدير كتابه غير العادى أن أصعب لون من ألوان المعرفة التى نسعى إليها هى أن نبلغ المعرفة الذاتية (معرفة الذات) والحكمة التى تقول «كل إنسان هو أبعد ما يكون عن ذاته» يبدو أنها صادقة إلى الأبد. ومع ذلك كان نيتشه متسقاً دائماً من حيث دوافعه، فهو دائماً يتجه إلى قهر «هذه الحدود الأخيرة..» للمعرفة.

وفى هذا السياق يمثل «أصل نشأة الأخلاق» خطوة رئيسية فى فهمنا للسيكولوجيا البشرية، ما دامت الغاية المحض لها ليست أقل من عرض القيمة نفسها.



هذا مشروع مزدوج:

(١) تاريخ الأفكار الأخلاقية وتحليلها وهذا بدوره يتدعم بواسطة:

(٢) نقد السيكولوجيا ـ كيف استطاعت الموجودات البشرية أن تصل إلى هذه المبادىء الأخلاقية؟

لقد قال نيتشه بعد ذلك عن هذا الكتاب أنه يحتوى «على حقائق لا تسر أبداً، تصبح مسموعة كهمهمة مملة آتية من بُعد» ومن السهل أن نرى لماذا تابع علماء التحليل النفسى، فيما بعد، مبدأ الشك عند نيتشه، فلم يقبلوا أبداً الاستدلال البشرى كقيمة اسمية لأنها تسعى إلى تغطية ما نخشى من مواجهته «حقائق لا تسر أبداً».

«أخلاق الشفقة»

اتجهت شكوك نيتشه فى البداية نحو ما أسماه بالغرائز «غير الأنانية» مثل الرحمة والشفقة ، وإنكار الذات ، والتضحية بالنفس ـ لأنه مع هذه الصفات يشعر ، بالركود والكسل والتعب الحُنينى ، وبارادة تتحول «ضد الحياة» (إن الشعور بالملل والاستياء أو ضد الحياة التى تعبر عنه هذه الصفات يؤدى إلى العدمية التى ربطها بجدية بأمراض الضعف والوهن).

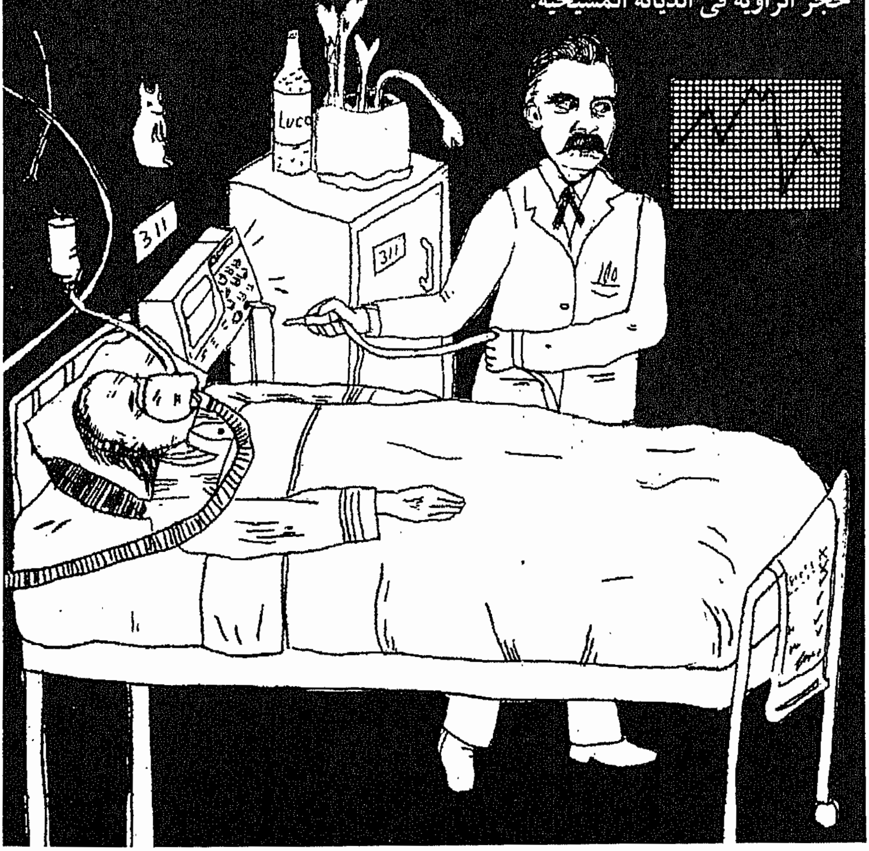


تعمل الشفقة ضد تطور الإنسانية لأنها تحاول أن تحتفظ بما هو على وشك الدمار ـ (وربما عكست خوفنا العام من الموت ـ بل حتى موت الأضعف)

إن مناقشاتنا ومعاركنا المعاصرة حول القتل الرحيم، والإجهاض، والأمراض الطبية من أى نوع تتمركز كلها حول السؤال عن قيمة الشفقة.

من الحب الفكتورى [١] «للأعمال الخيرية» والمؤسسات الخيرية إلى منظمة العفو الدولية ورابطة الإعانة ـ نرى فى كل مكان من المجتمعات الغربية أخلاق الشفقة وهى تعمل.

وبالطبع لن يكون القارىء الغربى فى حاجة إلى أن نذكّره أن الشفقة هى أيضاً حجر الزاوية فى الديانة المسيحية.



(١) القيم الفكتورية عموماً هى التى وصفت بالمادية المتطرفة التى يغلفها فى الظاهر أخلاق سامية (المترجم).

«ثورة العبيد فى الأخلاق»

تؤدى ملاحظات نيتشه عن الشفقة إلى نتيجة لامفر منها ألا وهى ـ هذه القيمة الأخلاقية ضارة لرخائنا السيكولوجى ، ومع ذلك فهى مركزية فى الفكر الأخلاقى للمجتمعات «المتمدينة الحديثة»!



وترتد هذه الثورة إلى أصولها الأولى فى الفكر المسيحى اليهودى ، وكان قادتها هم طبقة الكهنة التى يعتمد إنجازها على انتصار القدرة البشرية على عقلنة المعاناة وكبت الحاجات الغريزية وهو انتصار عقلى أساساً.

«خطايا الآباء».

كان نيتشه قاسياً على الكهنة الذين هم أذكياء، لكنه يكن لهم أعظم الكراهية فى التاريخ وهم بوصفهم قادة للأغلبية الضعيفة ، فإن قوتهم لا تكمن فى سواعدهم، وإنما فى قواهم العقلية.



وانتقام هذه الطبقة سيكون أبرع انتقام، ومع ذلك فالمفارقة هنا إنما تكون من خلال أن لطبقة الكهنة عقلاً قابلاً لأن يتطور بعمق . فعلى تربة الكهنة تمت أعظم إنجازات وابتكارات أبدعها العقل البشرى!

خطوط التضاد بين الأخلاق النبيلة وأخلاق العبيد تنبثق الآن بوضوح.



وتنمو الأخلاق النبيلة تلقائياً من تحقيق إرادتها وفعلها فى العالم .. ومفهومها الرئيسى هو «الخير». حكام أثينا القديمة كثيراً ما يصفون أنفسهم بقولهم «نحن النبلاء الأخيار أصحاب الجمال والسعداء». والسيء فى مثل هذا السياق يعنى ببساطة غياب الصفات التى تؤكد الذات.

أخلاق العبيد: انقلاب القيم

ربما كان العمل الأصلى لطائفة الكهنة هى خلق نظام جديد من القيم ، وعن طريق عملية عكس أو قلب يأخذون القيم النبيلة لطائفة الحكام القوية وصاحبة السلطة ، وتحول إلى أضدادها ـ الرذائل العظمى أو الخطايا.



«فكرة الشر»

وما أن تكتمل عملية «تغيير القيم» الكهنوتية هذه ،حتى نكون على مقربة من الرفض التام للأخلاق النبيلة.

وفى هذا الرفض لقيم الأخلاق النبيلة تطور طبقة الكهنة حيلة أبعد حذقاً ألا وهى: فكرة الشر.



«حقد الضعيف».

وهكذا نجد فى الأخلاق النبيلة «أن السيء» يعنى ببساطة نقصاً ملحقاً بفكرة «الخير» أما فى أخلاق العبيد فالمفهوم المسيطر هو «السيء» الذى يسمى بعد ذلك «بالشر» وتبدأ أخلاق العبيد بقول لا «للخارج» وللآخر، أى اللا ذات. وكلمة ، «لا» هى فعلها الخلاّق.

ولقد وجد نيتشه أخلاق العبيد فى حقد الضعيف الذى يعجز عن تحقيق إرادته ، وبالتالى يُحرم من مردود فعله. فينغمس فى انتقام خيالى ، وتحقير ما لايستطيع تقليده.





«آراء الأعداء»

هذان النوعان من الأخلاق يريان العدو بطريقة مختلفة .

فالشخص النبيل يحترم عدوه الذى يحتاج إليه بوصفه مغايراً لإرادته وفعله «والاحترام هو بالفعل جسر إلى الحب».



أما العدو كما تتصوره أخلاق العبيد ـ أى الروح الحقودة ـ فهو مخالف عن نفسه تماماً.



ونحن نجد في أخلاق العبيد هذه خداعاً ذاتياً عميقاً فالشخص الحقود لا هو مخلص، ولا حاذق، ولا أمين، ولا صريح مع نفسه . فروحه حولاء، وعقله يحب الطرق السرية والأبواب الخلفية.. ومع ذلك فربما كان هذا الشخص أذكى من الشخص النبيل أو الأرستقراطي وأكثر تخطيطاً ـ فهو يعيش «على براعتهِ وحذقه» لكنه يمثل في النهاية رائحة الفشل لشخص أصبح مملاً ، ويدفع للعقل ثمناً باهظاً : كبت العواطف.

«أصل الضمير»

سبر نيتشه أغوار فكرة الضمير البشرى ومعها ظاهرة الإثم أو الذنب أو الضمير السيء . (والضمير فكرة عميقة تتعلق بصفة خاصة بالإحساس بالصواب والخطأ).

وربما نظرنا إلى الضمير على أنه خاصية بشرية أساساً ، لكنه يذهب فى كتابه «أصل نشأة الأخلاق» إنها تطور حديث نسبياً فى تاريخ السيكولوجيا البشرية وهو يتحد مع بدايات البنية الاجتماعية ، وضع القانون التى تعتمد بدورها على كبت الغرائز وتطور العقل.

والقفزة فى التطور هى حركة تبعدنا عن طبيعتنا الحيوانية وتسير بنا نحو «الإنسان العارف» Homo sapiens (من الصيغة اللاتينية) «الإنسان الحكيم» الذى كان سبباً فى أعظم شقاء لنا[1].



(١) المقصود هنا مرحلة فى تطور حياة الإنسان أخذ فيها يصنع الأدوات التى تعينه على التغلب على صعوبات البيئة ، وهى تتميز عن مرحلة العصر الحجرى التى سبقتها ولا علاقة لها بالإنسان الحكيم (المترجم)

كما أن مخلوقات البحر التى تعوم بحرية مضطرة لأن تتخلى عن عاداتها الطبيعية وتتكيف مع الأرض، تجد حالتها الجديدة متخلف وأحمق . فكذلك تفعل حريتنا السابقة فى العقل «وإعلان الحرب» هذا ضد غرائزنا القديمة عمل غير صحى.



وحرب الاستنزاف هذه اليومية بين الغريزة والأخلاق و«تأنيب الضمير» ـ تصبح مسألة عادية.

أمراض الوعى

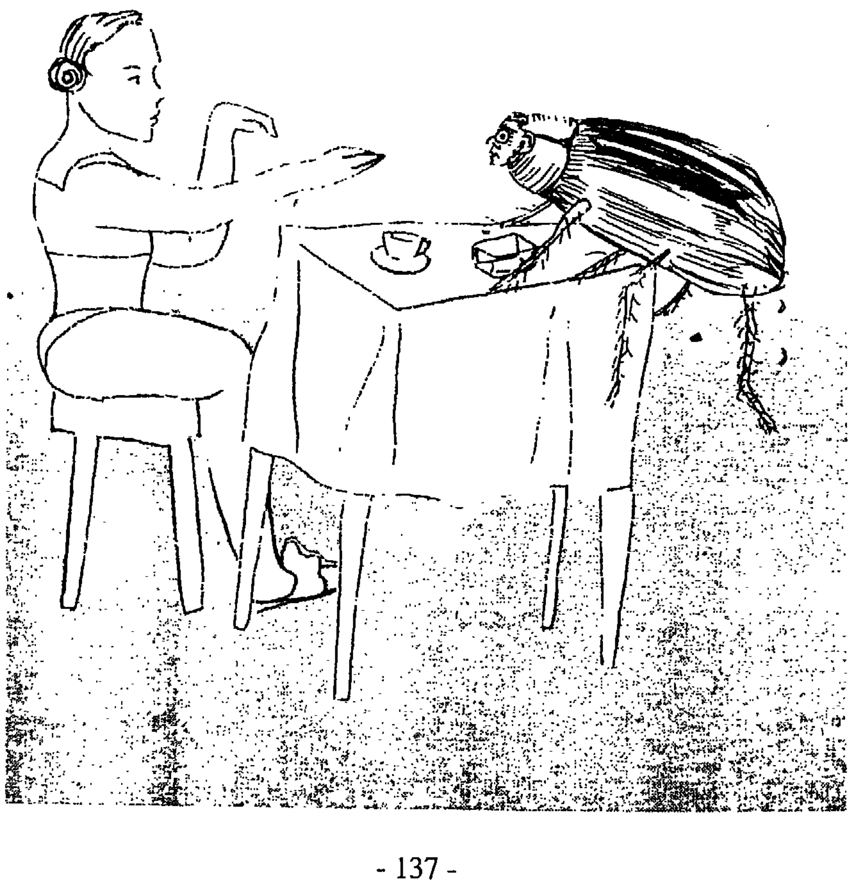
كان نيتشه معجباً بعمق بالروائى الروسى فيدور دستوفسكى (١٨٢١ - ١٨٨١) كتب نيتشه إلى بطرس جاست عام ١٨٨٠ يقول «ها هنا تجد نفسك أمام عالم نفسى أتفق معه تمام الاتفاق »وهو يشير فى خطاب آخر (٧ مارس ١٨٨٧) إلى قصة دستوفسكى «إشارات من تحت الأرض» عام ١٨٦٤ اعتراف باستبصارات مذهلة ومخيفة وعدو البطل الذى لا يُعرف اسمه فى هذه القصة سبر أغوار البؤس والشلل الذى يأتى من مرض «الوعى الذاتى» أنا رجل مريض، أنا رجل، أنا رجل حقود أنا رجل غير جذاب فى اعتقادى أن الكبد مريض».



ولقد حاول نيتشه أن يقتلع آخر جذور المسيحية ، بينما كان دستوفسكى ـ غير المؤمن فى أعماقه يسعى بحماس باحثاً عن قبول مسيحى للحياة ، وهما معاً يشتركان فى البحث عن معنى لأن تكون بشرياً إلى أقصى حد، وهما من هذه الزاوية رائدان للفلسفة الوجودية.

محاولة أن يصبح حشرة تتحول إلى كابوس فى الواقع فى قصة «المسخ» ١٩١٢ لفرانز كافكا (١٨٨٣ ـ ١٩٢٤) التحول «الحقيقى» لجريمور سامسا إلى حشرة يمكن أن يُرى على أنه الحد المادى للوعى المرضى.

وقد استبق كافكا الوضع الوجودى «للامعقول» الذى يمكن أن نراه فى «اللا منتمى» ١٩٤٦ الرواية التى كتبها البيركامى Albert Camus (١٩١٣ ـ ١٩٦٠).



«أصل الخير»

فكرة «الخير» المتضمنة في أخلاق العبيد تعتمد على نظرية الغيرية ،أعنى أى فعل يستفيد منه الآخرون هو مثال «للخير». ونحن نرى هنا أيضاً خاصية طمس الذات عند العبد الذى يضحى بمصلحته الخاصة من أجل الصالح العام. ويمكن مقارنته بسلوك جماعة الحشرات.

ويتحد «الخير» مع الأفعال الجزئية فى العالم. ويتواصل هذا الخطأ الأساسى فى تاريخ الأخلاق الطبيعية : وهى النظريات التى تحاول أن تبرهن على أن الخير كامن فى الفعل الجزئى.



أصل الخير لا بد أن يكمن فى اتجاه آخر يتطلب وعياً تاريخياً بالتطور الأخلاقى . هنا يذكرنا نيتشه بالحق الجليل القديم حق منح الأسماء على الأشياء كتعبير عن سلطة الحكام «فيقولون هذا يكون كذا أو كيت ، فيغلقون كل شيء وكل فعل بصوت ما وبذلك يمتلكونه امتلاكاً رمزياً».



الأصل اللغوى أو الاشتقاق اللغوى لكلمة «الخير»يظهرنا أيضاً على ارتباطها بالجماعة الأكثر قوة والأشد سلطة . ففى الألمانية كلمة Schlecht(سيء ـ رديء) Schlicht (بسيط) يرتبطان ارتباطاً وثيقاً . ولقد ظلت الكلمة الأولى تستخدم لفترة طويلة على نحو متبادل مع الكلمة الثانية Schlicht دون أى معنى محقَّر حتى الآن ، بل فقط للإشارة إلى الرجل العامى فى معارضة الرجل النبيل ، ثم أصبحت فكرة «الرديء» ترتبط بالعامة والرعاع والأراذل. ومثال آخر على «خلق القيم» التى تقدر الروح النبيلة وحدها على إنجازها.

«المثل الأعلى للناسك»

وأخيراً دعنا نحاول الإجابة عن السؤال الآتي: لماذا نجحت أخلاق العبيد بهذا الشكل ؟ لماذا كان المثل الأعلى للناسك من طبقة الكهنة لايزال يحمل هذه الفتنة الرهيبة لهذا العدد الغفير من الناس؟ تكمن الإجابة فى دلالة تعاليم الزهد.«ينشأ المثل الأعلى للناسك من الغريزة الواقية الشافية للحياة التى تحط من قدرها ومع ذلك تقاتل قتالاً شرساً للاحتفاظ بها.

إن الكاهن الناسك هو معز للمعاناة، البشرية فهو يقدم تفسيراً لهذه المعاناة ويجعل من السهل تحمل المرض، فهو يعطى له معنى.



ومن هنا تأتى أخلاق العبيد، الاستياء الآن يجد لنفسه هدفاً ويولد الضمير ، ويكون الإثم أو الذنب هو النتيجة.

وها هنا تكمن قوة المثل الأعلى للناسك الذى يضفى على الوجود معنى ـ ومعناها الوحيد حتى الآن . ولا نستطيع بما نحن كذلك إلا أن نعجب بهذا الإنجاز. ومعه عمل الإرادة العظيم المطلوب منه خلق مثل هذا النظام (لكنه نظام مريض!).



وباختصار إنها ضد الحياة بشكل قاتل، وعلينا أن ننتهى إلى أنها تمثل «إرادة العدم» ونفور من الحياة، وتمرد ضد الشروط الأساسية للحياة.

انتصار العدمية(١)

المثل الأعلى للناسك وأخلاق العبيد يشكلان عند نيتشه أعظم مرض ابتلى به الجنس البشرى (إن كان من خلقنا نحن تماماً !) وهو يصف هذا النظام بالمنحط (حرفياً المتدهور أو المنهار).

الحاجة البشرية للعثور على معنى للوجود ـ حتى ولو كان معنى سلبياً ينكر إمكان تحسين البشر وإصلاحهم ـ يقودنا إلى آخر خط لنيتشه فى كتاب «أصل نشأة الأخلاق».



(١) العدمية Nishilism مشتقة من اللفظ اللاتينى Nihil يعنى عدماً أو لا شىء. والعدمية أنواع منها الفلسفية ومنها السياسية . لكنها هنا الأخلاقية التى تنكر جميع القيم المتعارف عليها (المترجم).

عدو المسيح

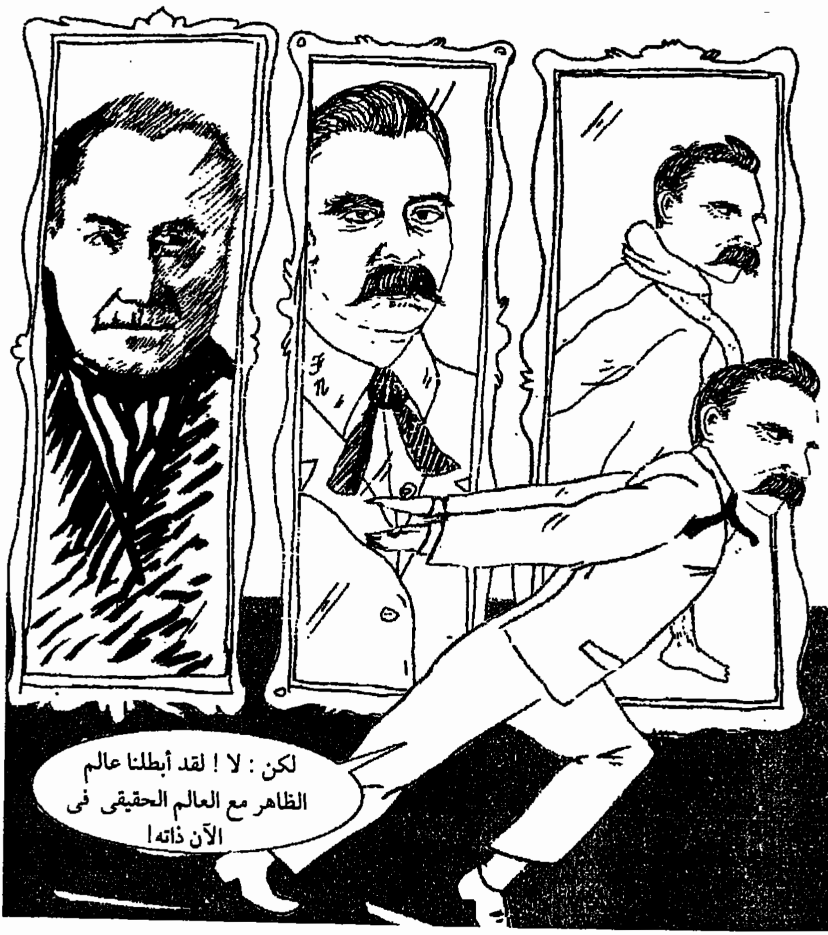
فى السنوات الأخيرة لتألقه الكامل (١٨٨٨) أكمل نيتشه كتابين قصيرين الأول هو «أفول الأصنام»، والثانى هو «عدو المسيح» والأخير هو هجوم متواصل على الأخلاق المسيحية .وفى المقدمة يقول نيتشه: إن قراءه يحتاجون إلى «شجاعة للممنوع» و «عيون جديدة لرؤية الأشياء من بعد » وعنوانه الفرعى هو «إعادة لتقييم جميع القيم».



ويقدّم «أفول الأصنام» مثلاً على نهج التهكم والتفلسف عند نيتشه «بالمطرقة وبرنّات الشوكة لضبط النغم». وهنا نجد هذه المفارقة الشهيرة: «أخشى أن لا نكون قد تخلصنا بعد من الله ، لأننا ما زلنا نؤمن بالنحو..». وهذه العبارة تلخص فى كلمات قليلة برنامج التفكيكية عند جاك دريدا، أعنى الهجوم على التراث الغربى الخاص بمركزية اللوجوس Logocentrism (أو مركزية الكلمة). ولقد انتقد نيتشه باستمرار الوهم القائل بأن وجود الكلمة يضمن حقيقة ما تشير إليه هذه الكلمة.



ويزودنا نيتشه أيضاً بمصدر آخر لفكرةمؤثرة فيما «بعد الحداثة» فكرة جان بودريار عن المحاكاة Simulacrum أو أبطال الواقع ذاته بوصفه الواقع المفرط. ويتتبع نيتشه في صفحة واحدة المراحل الست التى أصبح فيها العالم الحقيقى فى النهاية أسطورة. العالم الحقيقى (أو تاريخ الخطأ) الذى بدأ بمثالية أفلاطون،ثم انتقل إلى المسيحية ، فالكانطية، فالوضعية المنطقية اصبح مجهولاً على نحو متزايد ، حتى أصبح نافلة لا نفع فيه وتمَّ إبطاله فى النهاية. لقد قمنا بإلغاء العالم الحقيقى ، فأى عالم تبقى؟ ربما عالم الظاهر...!



«الاعتراف فى النهاية؟»

عند هذه النقطة بدأت كتابات نيتشه تظفر ببطء بأرض لها فى أوربا، فقد استجاب الناقد الفرنسى المرموق «هيبوليت تين» (١٨٢٨ ـ ١٨٩٣) بحماس لكتاب نيتشه «بمعزل عن الخير والشر» (كتاب آخر طبعه نيتشه على نفقته الخاصة) ناقد لامع آخر ومؤرخ فى الدانمارك هو چورج برانديز (١٨٤٢ ـ ١٩٢٧) حاضر عن فلسفة نيتشه . كما أن الكاتب المسرحى السويدى العظيم «أوجست شترندبيرج» (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) تأثر بعمق بأفكار نيتشه .

وتكشف رسائل نيتشه إلى برانديز وشترندبرج فى نهاية ١٨٨٨ ـ بوضوح عن حالته الذهنية . حالة جنون العظمة المحفوفة بالمخاطر .ولقد كتب نيتشه آخر كتبه «هو ذا الرجل» .. وقد أخذ عنوان الكتاب من عبارة بيلاطس بعد أن أخرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك وقال لهم «هو ذا الإنسان» (إنجيل يوحنا ١٩ : ٥) «يمكن للبشرية أن يكون لها آمال نضرة إلا الآن، لأننى وجدت » ولقد كتب فى رسالة إلى «شترندبرج» يقول:



لقد دفع نيتشه تعويضاً أكثر مما ينبغى عن وحدته القصوى والإهمال الذى عانت منه مؤلفاته . وفى النهاية وقبل أن يدفع الثمن: الانهيار الكامل لقواه العقلية، رأى نفسه «عدواً للمسيح» أومخلِّصاً ضد المسيحية.

فى ٣١ ديسمبر عام ١٨٨٨ بعث برسالة إلى شتوندبرج يقول فيها:



«انهيار نيتشه»

« بغض النظر عن واقعتى أنى متدهور ،فأنا أيضاً عكس ذلك المخلوق» (فمن «هو ذا الرجل») ويمكن أن يقال إن كل كتاب من كتب نيتشه هو مرحلة من الصراع بين جانبين متطاحنين بداخله . ولقد شرع عامداً فى اكتشاف كل سمة «متدهورة» ممكنة بداخله، ثم يصف فى الحال الدواء الناجع لمحاربتها. إن القسوة على نفسه تتناقض مع الرقة الفطرية فى شخصية نيتشه.

فى ٣ يناير عام ١٨٨٩ فى «بيازا كارلو ألبرتو» فى تورين رأى حوذياً يضرب بالسياط جواداً هرماً، فاحتضن الحيوان العجوز وهو ينتحب .وأخيراً فقد نيتشه قواه العقلية.



لا تزال درجة جنون نيتشه مسألة خلافية فيها جدال فصديقه أستاذ فقه اللغة المرموق: يوحنا أ. أفربك، ترك لنا تعليقاً ممتعاً يقول فيه«لم أستطع أبداً أن أقاوم فكرة أن مرض نيتشه كان مصطنعاً وهو انطباع جاءنى من تجربتى الطويلة من عادته فى أن يضع على وجهه أقنعة كثيرة ومختلفة».

ومع ذلك فهناك كتاب عنوانه «شقيقتى وأنا» مزعوم أن نيتّشه كتبه فى سنواته الأخيرة فى «فيمار» حيث كانت شقيقته اليزابث ترعاه. فقد عادت من برجواى بعد ست سنوات من انتحار زوجها.



نيتشه فى آخر سنة من عمره.
رسمها هانز أولدى عام ١٨٩٩ .

وبعد اثنتي عشرة سنة من انهياره ، وعلى وجه التحديد فى ٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠ توفى نيتشه فى فيمار بذات الرئة.

وفى كلمة تقريظ قصيرة على قبره حقق بطرس جاست ـ ربما بلا قصد منه أول هواجس نيتشه.



نيتشه والنازي

رفضت اليزابث شقيقة نيتشه محاولة بطرس جاست لنشر الكثير من مخطوطات شقيقها التى لم تنشر وقامت بالسيطرة التامة على أعماله.



ولقد راقبت اليزابث عملية النشر لمؤلفاته وكانت وطنيتها أحياناً تؤكد مكانة نيتشه فى سياسة ألمانيا الامبريالية فى الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقبل موتها بقليل عام ١٩٣٥ شكرت اليزابث هتلر «لما أنعم على شقيقى من شرف».



من سخريات التاريخ أن كراهية نيتشه للعنصرية بصفة عامة ، ولمعاداة السامية بصفة خاصة ، يقمعها خصمه العظيم النازى على نحو فعال.

وفيما بعد تم الاستشهاد بنيتشه فى محاكمات نورمبرج التى أجريت لمحاكمة جرائم النازى فى الحرب عام ١٩٤٦ ـ بوصفه شخصية كبيرة مؤيدة لايديولوجيا النازى. ولا بد أن نيتشه قد فزع ـ رغم أنه تنبأ به ـ من هذا التشويه التام لأفكاره. كما فعل (على نحو يدعو إلى السخرية الكاملة) فى خطاب إلى شقيقته من البندقية فى يونيو عام ١٨٨٤ .



يهتم السياسيون كما لاحظ نيتشه ـ بالمنفعة أكثر من اهتمامهم بالحقيقة . وهتلر نفسه يتفق ـ دون أن يخجل ـ مع هذه العبارة فى كتابه «كفاحى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ ».

قضية للدفاع..

إذا تركنا تعقيدات الأيديولوجية النازية، فربما كانت مسألة العنصرية هى أبسط طريق لفصل نيتشه عن هتلر، ولك أن تقارن العبارات التى يذكرها هتلر فى كتابه «كفاحى» مع رأى نيتشه الذى بسطه فى رسالة من «نيس» إلى شقيقته فى ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٧ .



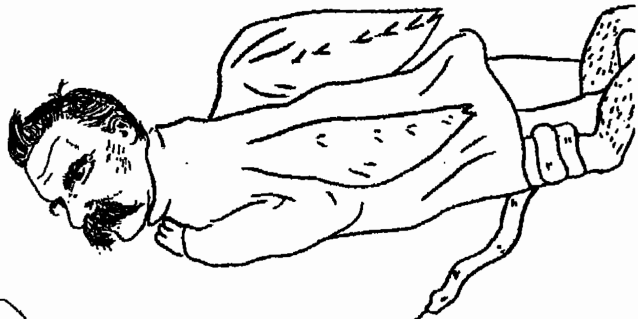
ولقد كان نيتشه فى غاية الوضوح بالنسبة للمسألة المرتبطة بالقومية، فقلّة قليلة من الكتاب كانوا لا يحترمون وطنهم ولا سياسته. ورسالة منه من سويسره فى ١٢ مايو عام ١٨٨٧ كافية لأن توضح ذلك «الشعر بقربى فقط من الشعب الروسى والفرنسى المتحضر، ولكنى لا أشعر بذلك على الإطلاق مع مايسمى «بالصفوة» المتميزة لمواطنىّ الألمان الذين يحكمون على كل شىء من مبدأ: «ألمانيا فوق الجميع»»!



«نيتشه .. والتحليل النفسى»

كان لماركس وفرويد معاً شىء مشترك مع نيتشه «منهج الشك والريبة» فتحليلهم للثقافة وللوعى يعرض تاريخاً للوعى الزائف.

وإعجاب فرويد بنيتشه يظهر فى تطويره أفكاره الرئيسية.



«جميع الغرائز التى لا تجد لهامتنفساً خارج المرء تتحول إلى داخله».

أصل نشأة الأخلاق».

جميع الحقائق المكبوتة تصبح مسمومة.



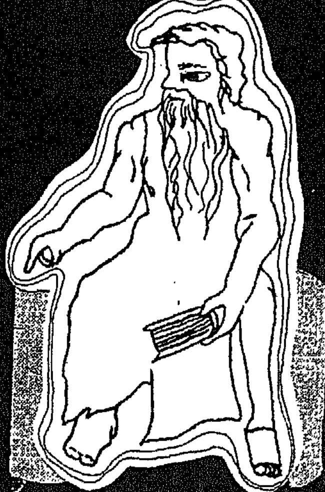
قد استبق نيتشه أيضاً فى تحليله للكبرياء فى كتابه «بمعزل عن الخير والشر» فكرة فرويد عن الكبت.



والتوجه المرضى عند فرويد ـ أى الفكرة القائلة أننا فقط نستطيع أن نتعلم طبيعة علم النفس «السوّى» من دراسة الشخص الشاذ ـ هذا التوجه ينعكس فى قضية نيتشه فى كتابه «إنسانى، إنسانى إلى أقصى حد» التى يقول فيها «الطبائع المتحرقة على جانب كبير جداً من الأهمية حيثما كان هناك تقدم».

وفيما يتعلق بالموضوعات العُصابية فإننا نجده يستبق التحليل النفسى. يقول

الدين:
الله إجابة ضخمة...
فى الأعماق ليس سوى تحريم ضخم لنا:
ينبغى عليكم أن لاتفكروا...!





الدعابة
الفطنة كلمة منقوشة على قبر العاطفة « إنسانى، إنسانى إلى أقصى حد »

القدرة الجنسية :
درجة ونوع القدرة الجنسية
عند شخص ما، نصل إليهما
فى أعلى قمة لروحه.
«بمعزل عن الخير والشر».



الأحلام
إما لا يحلم المرء على الإطلاق ، أو أن
يحلم بطريقة ممتعة.

الواقع أنه بدون النقد السيكولوجى فإن أعمال نيتشه عن الثقافة والأخلاق ما كان يمكن أن تكون ممكنة . ومثل هذا النقد لابد أن يجر على المؤلف واقعه هو السيكولوجى إذا ما أراد أن يكون لديه استبصار حقيقى. وهنا فإن نيتشه دفع ثمن معرفته الذاتية كاملاً «عندما أتأمل فى زرادشت ،فإننى أسير فى غرفتى جيئة وذهابًا لمدة نصف ساعة عاجزاً عن السيطرة على نفسى حتى لا أجهش بالبكاء».

وينكشف ثمن اليأس العظيم فى هاتين الجملتين فى مسودات كتاب نيتشه «إرادة القوة»(١٨٨٦ـ ١٨٨٨).



«فتجنشتين وفلسفة اللغة»

الاهتمامات الفلسفية فى القرن العشرين باللغة وجدت لها الهاماً فى كتابات نيتشه. والفلسفة الأخيرة للفيلسوف لودفيج فتجنشتين (١٨٨٩ـ١٩٥١) استخدمت فكرة المعنى بوصفها ما نستفيده من أنه عبارة منطوقة ، مشددة على النتائج العملية للغة.

وهذا المنظور يضع المعنى فى العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل، ويرفض فكرة المعنى كشيء ثابت لا زمان له ، أو فقط كخاصية للتحليل المنطقى كما تنبأ نيتشه بالفعل فى «فجر الفلسفة اليونانية» عام ١٨٧٣ .



من رسالة منطقية فلسفية ٥٤٠٦ (عام ١٩٢٢).

هذه العلاقات المتغيرة «لأشكال الحياة» تقوّض اللغة كتعبير «حرفى»،وتظهرنا على أنها مجرد مركب من علاقات المجاز ، والتشبيه، والكناية، والحيل الشعرية . ومن ثم «فالمعنى الحرفى» هو لغة مجازية نسيت تعقيداتها كما يذكرنا فتجنشتين فى كتابه «بحوث فلسفية» (١٩٥٣) وكما نرى فى تصوير نيتشه للغة.



هيدجر ونيتشه

فى مقال له بعنوان «كلمة نيتشه » (١٨٨٩ ـ ١٩٧٦) يقول عن نيتشه إنه الناقد العظيم لتراث الميتافيزيقا الغربى الذى يمثله أفلاطون «رغم أن قلب الميتافيزيقا رأساً على عقب تمَّ على يد نيتشه بحيث لم يبق شىء للميتافيزيقا إلا وتتخلى جانباً فى زاوية الفوضى واللاجوهرية».

هذا التراث ـ على نحو ما نشاهد فيه نشأة العدمية وتطورها ـ تقف فى مفترق طرق (أزمة ما بعد الحداثة؟).



ماذا تعنى كلمة الوجود Being (وهى Sein فى الألمانية) عند هيدجر؟ إنها تعنى «ما يُعطى للتفكير لكى يفكر فيه». وبعبارة أخرى الوجود يجاوز أى نسق للفكر. نجد أن كلمة «تجاوز» لا تعنى ببساطة «التعالى» بالمعنى المطلق لوجود الإنسان فى العالم ـ سؤال بالغ الأهمية عند نيتشه.

لا بد أن تُفهم كلمة الوجود بمعنى الأفق الذى ـ مثل مشكلة الزمان نفسها ـ تستعصى على التفلسف . ومن هنا كان عنوان مؤلف هيدجر الرئيسى «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧ .

خيط هام من فكر هيدجر جاء من أستاذه ادموند هوسرل (١٨٥٩ ـ ١٩٣٨) منهج الظاهريات (الفحص الدقيق للمحتويات المنطقية للذهن). الذى استخدمه هيدجر لبحث الحالات القصوى للذهن: القلق،الهم، الأصالة، العدم . ولقد ربط ذلك هيدجر ـ ضد رغبته ـ بالوجودية.



«چان بول سارتر»

المبدأ الأول للفلسفة الوجودية على ما يرى سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) هو أن «الوجود يسبق الماهية».وهو يعنى بذلك أن كل واحد منا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، وتظل «الطبيعة البشرية» غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحُر، ومن ثم فإن الواقعة الأولى التى نلتقى بها هى واقعة وجودنا ومنها تنتج «الحرية المرعبة» التى كتب علينا فيها أن نقوم بالاختيار فى كل لحظة من لحظات حياتنا.



Le Néant العدم

كلمة العدم Le Néant هى الكلمة الفرنسية التى استعارها سارتر من كلمة هيدجر Das Nichtsالألمانية ـ وهما معاً يعنيان العدم أو اللاشىء أو حالة القلق الذى لا موضوع له.



والواقع أن «طبيعتنا» أيضاً عدم إلى أن نختار شخصية ما . وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نعيش حياة أصيلة فى حدود وجودية .وتأكيد نيتشه على الدور الأساسى للإرادة يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودى ـ فلسفة إرادة الحرية ـ والواقعة التى لا مفر منها للاختيار البشرى.

دريدا: التفكيكية

دعوة نيتشه إلى «إعادة تقييم كل القيم» هو التخيل السابق لاستراتيجية چاك دريدا فى التمزق أو التقطع فى الفلسفة الذى عُرف باسم التفكيكية. والتفكيكية كلمة مشهورة بأنها رواغة : وهى فى الواقع لم تتحدد بعد . وديريدا نفسه (ولد عام ١٩٣٠) ذهب إلى أن التفكيكية ينبغى أن توصف بأنها «ارتياب فى التفكير الذى هو ماهية.. ماذا؟»وبهذا المعنى فهى هجوم على التراث الميتافيزيقى الغربى لمركزية اللوجوس (مركزية الكلمة) الذى يبحث عن نقطة واحدة ثابتة لا زمانية عن أصل للحقيقة . وإعلان الحرب هذا ، يجد عند نيتشه مقدمات له فى «مبدأ الريبة».





كتابات نيتشه فى استخدامها لأسلوب التهكم،واللعب بالمفارقات، وتمزيق المنطق الكلاسيكى، هى نموذج لما يقترحه دريدا فى التفكيكية فهما معاً مفكران يتفقان على أن العصر القديم الذى«كان يحلم بحقيقة أساسية » ينبغى فى النهاية التخلى عنه.

إذا كان يمكن للمرء أن يفهم حقاً لماذا لا يمكن أن تكون هنا «فلسفة نيتشوية» ، فسوف يصبح واضحاً لماذا يصرّ «دريدا»لماذا ينبغى أن لايصبح التفكيك مذهباً هو التفكيكية. إذ لابد أن لايستسلم ليصبح منهجاً تحكمه قاعدة أو أساس «لا بد لى أن أقول إن التفكيك لن يخسر شيئاً إذا اعترف أن ذلك مستحيل».

فوكو: المعرفة والسلطة

الوريث القوى لنيتشه فى منهج «أصل نشأة» التحليل التصورى هو الفيلسوف الفرنسى ومؤرخ الأفكار «ميشيل فوكو» (١٩٢٦ ـ ١٩٨٤)فكتابه «نظام الأشياء» (عنوانه الفرعى«علم آثار العلوم البشرية») يعكس تماماً الصورة التتشوية للمعرفة بوصفها أساسًا المشروع البشرى لإنتاج النظام من العماء والفوضى.



ولقد شدد فوكو على أن أسلوبنا الحالى فى التعبير عن أنفسنا أسلوب متناه ومحدود ولقد وجدت هذه الفكرة أول تغيير فيها عند نيتشه فى ملاحظته عن الفلاسفة فى كتابه «إنسانى .. إنسانى إلى أقصى حد» . فهم يتصورون «الإنسان » على نحو غامض على أنه حقيقة أزلية يظل ثابتاً وسط تدفق كل شىء وتغيره، وعلى أنه مقياس الأشياء جميعاً . غير أن كل ما يقوله الفيلسوف عن الإنسان هو ـ من حيث الأساس ـ ليس أكثر من شهادة أو رأى عن إنسان فى فترة محدودة جداً من الزمان».

«التواريخ المصغرة عند فوكو»

ولقد درس فوكو العلاقة بين المنشأة فى التاريخ والفلسفة فى مقاله : «نيتشه أصل النشأة ، والتاريخ» عام ١٩٧١ وهو يذكر أن نيتشه قد دعا إلى دراسة «التواريخ الأخرى» التى هى الوقائع الغُفل لحياتنا اليومية . ولقد حقق فوكو مطلب نيتشه بكتابة التواريخ المصغّرة للجنون ، والشهوة الجنسية و العقاب.



لقد تمثل إنجاز فوكو فى توسيع وتوثيق الاهتمام المركزى عند نيتشه وهو إرادة القوة باعتباره الأساس الأول للخطاب البشرى ـ ولاسيما خطاب المعرفة.



«نيتشه . وما بعد الحداثة»

يقبع ظل نيتشه عبر كثير من نظريات ما بعد الحداثة. فجان فرانسوا ليونارد (مولود ١٩٢٤)قد وسم بسمات شهيرة وضع ما بعد الحداثة (عام ١٩٧٩) أنه اضطراب «للقصص الكبيرة » فى تراث الفكر الغربى التقدمى. ففكرة الحقيقة نفسها قد «ابتعدت عن المركز» والآن «اضطرت إرادة الحقيقة لفحص نفسها» ، وهذا ما نخبره فى تكاثر النظريات الفلسفية والنقدية بنسب وبائية على نحو ما كان نيتشه نفسه يستحسنه ويرضاه.



(ما بعد الحداثة) حروب النظرية

جان بودريار(ولد ١٩٢٩) حلل على نحو متأنٍ وضرب أمثلة لهذه الحادثة الخطرة: تفجير النظرية . كتاباته الكاشفة عن الغيب خلقت موضوعها وأعدمته فى آن معاً . هذه الحروب للنظرية مثل الحروب العسكرية ، تعوى حولنا تماماً مثلما تنبأ نيتشه فى كتابه «هو ذا الرجل».



فكيف تعامل بودريار مع «الأكذوبة» فى أساس بنية السلطة الاجتماعية؟

«الشبه السطحى»

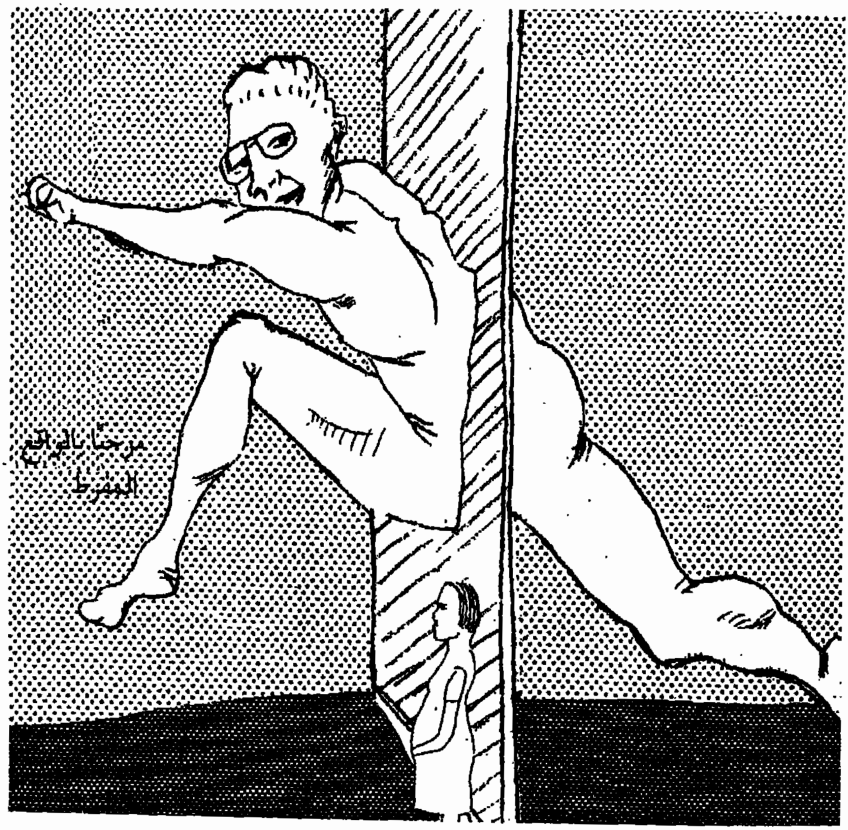
فى عام ١٩٨١ أعلن «بودريار» أن الحقيقة Reality ماتت فما هو حقيقى Real الآن ليس إلا شبيه عن طريق العلامات. لقد رأينا لنيتشه رأياً أسبق من هذه الفكرة يقول إن العالم الحقيقى «اختفى» (انظر ص ١٤٠ ـ ١٤١)ونفس الشريان تتبعه «بودريار» فى أربع مراحل(أصل النشأة)، من العلامات التى أدت إلى انطفاء الواقع الحقيقى لما بعد الحداثة.

١ـ العلامة هى انعكاس للواقع الأساسى.

٢ـ ثم بعد ذلك تصنع وتفسد هذا الواقع الأساسى.

٣ـ ثم تعمل على غياب هذا الواقع الأساسى.

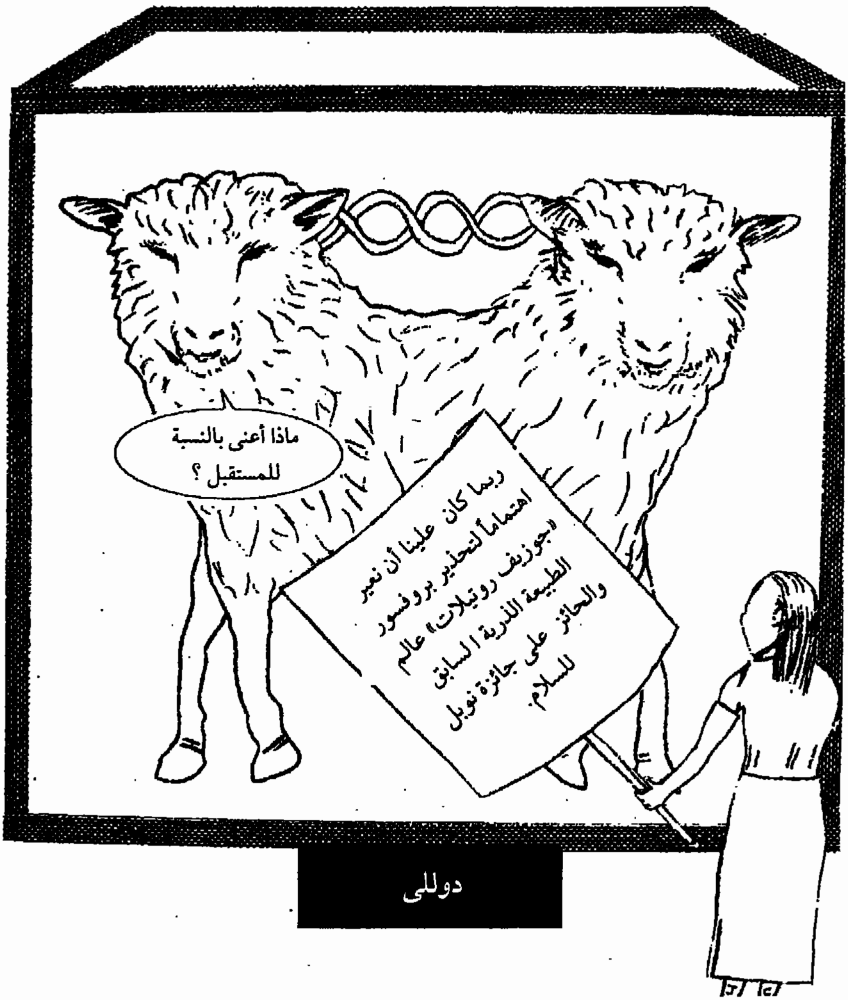
٤ـ وأخيراً لا يكون لها أى علاقة بأى واقع أيًا كان، بل هى شبه سطحى خالص.



ما بعد الحداثة : الواقع المفرط

المقادر الوبائية من نظريات ما بعد الحداثة : الإحساس المرتاب في وجودنا في فراغ واقعي مفرط ليست ببساطة نتيجة «لحرب النظريات» الأكاديمية، وإنما هي تعكس دوراً يائسًا، ومحاولة للبقاء مع ثورات ما بعد الحداثة في الكسمولوجيا، وعلم الوراثة، والتقنية الرقمية.

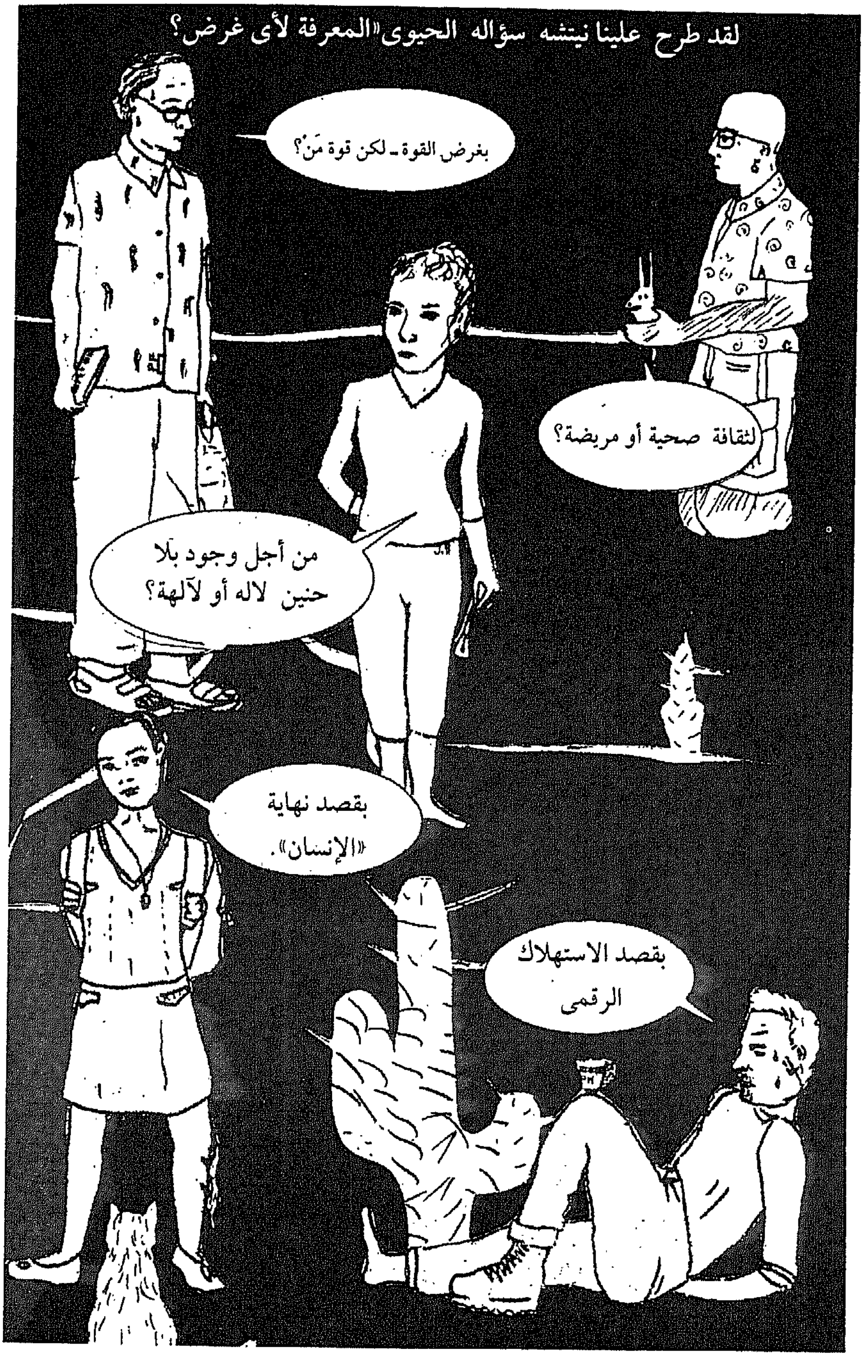
وإليك هذا المثال : في فبراير ١٩٩٧ تمَّ استنساخ نعجة سميت باسم دوللي ،في معهد زرولين في ادنبره.



لقد استقال بروفسور روتيلات من مشروع «لوس ألاموس» لإنتاج القنابل عام ١٩٤٤ لقلقه الأخلاقى من الدمار الشامل الذى ساعد فى إطلاق العنان لها. وكرس نفسه للبحث الطبى والمعسكر المعادى للتجارب النووية، كما أدان تجارب علم الوراثة للاستنساخ بوصفها غير أخلاقية.



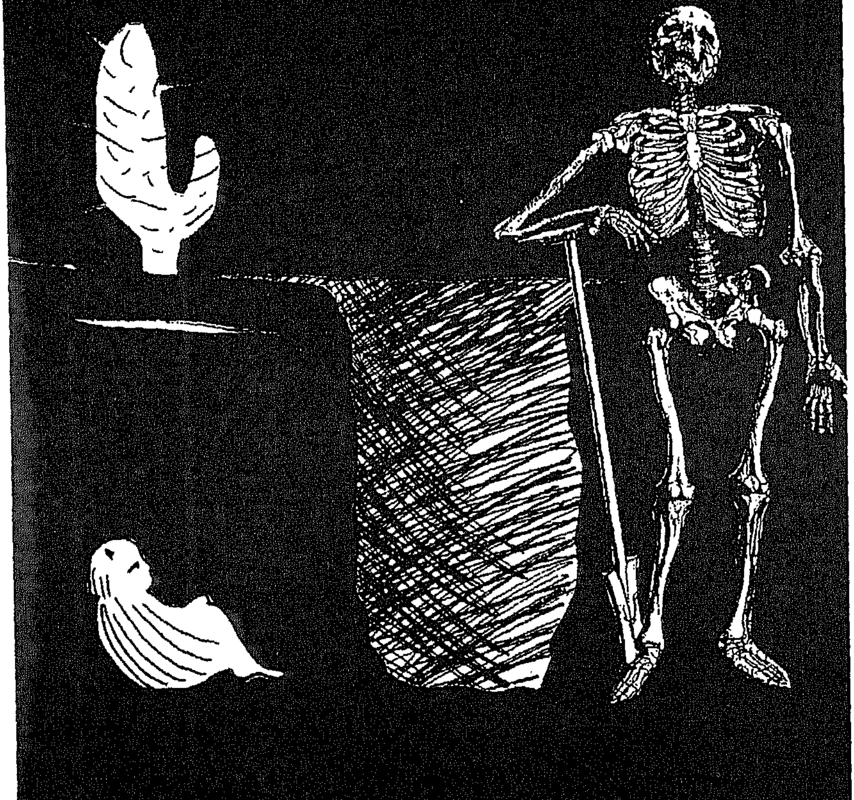
فى استطاعتنا أن نمتدح نيتشه لبعد نظره فى مسألة «التقدم اللامحدود للعلم » أى حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق ، بل هى خطأ» (انظر ص٥٨).


لقد طرح علينا نيتشه سؤاله الحيوى «المعرفة لأى غرض؟
بغرض القوة ـ لكن قوة مَنْ؟
لثقافة صحية أو مريضة؟
من أجل وجود بلا
حنين لاله أو لآلهة؟
بقصد نهاية
«الإنسان».
بقصد الاستهلاك
الرقمى

«قصة ما بعد الحداثة»

يبدو أن نيتشه استبق مفاجآت ما بعد الحداثة عندنا في الصورة الآتية:

دون چوان المعرفة .. لايحب الأشياء التى يعرفها .بل لديه الروح والشهية لمطاردة تعقيدات المعرفة ! ـ حتى لايبقى له فى النهاية شيء من المعرفة لكى يصطاده سوى المفسد الضار على نحو مطلق . فهو أشبه بالسكير مدمن الخمر الذى توقف عن شرب الأفستين (شراب مسكر) والمياه القوية. وهكذا نجده فى النهاية يتوق إلى جهنم ـ إنها آخر معرفة تغويه .و هى كذلك تثبت إزالة وهمه الباطل وهى مثل كل معرفة ! ولايبقى فى الكون بأسره كسرة خبز تعطى لهذا الإنسان الجائع». وفى هذه الأثناء هل نفضل : «خلونا من الغرض، أو الغرض الفارغ؟»



المحتويـــــات

الموضوع	الصفحة

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.

٣ - الإنحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.

٤ - ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة،جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.

٥ ـ العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.

٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر ألن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	وإلاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢- السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣- مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤- موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧- نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠- وسم السيف	ميجل دى ترباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤- الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥- مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧- صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغيرعن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : علي عبدالرؤوف اليمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : علي إبراهيم علي منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى

١٨٢ العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣ جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت: فتحي العشرى
١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزُرج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالي	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- رايولا	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى

٢١٩ بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠ الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١ شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلاّم
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردیا دیف بورکی	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩ مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردن مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر

٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيوس مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ أسطورة برومثيوس مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	أ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	محمد روشن	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كليناور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح

٢٢١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٢٢٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٢٢٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس
٢٢٤- لقطات من المستقبل	آرثر س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٢٢٥- عصر الشك	ناتالي ساروت	ت: فتحى العشرى
٢٢٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٢٢٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٢٨- قصص قصيرة من الهند	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٢٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٢٤١- قصائد من رلكه	رايتر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٢٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٢٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرئ	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت : البرّاق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت : عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت : منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت : نخبة
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت : هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت : سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت :محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت :إمام عبد الفتاح إمام

التنفيذ والطباعة: Stampa
١١ ميدان سفنكس - المهندسين
تليفون: 3448824 - 3034408

Introducing...
Nietzsche

& Laurence Gane
Kitty Chan

أقدم لك هذه السلسلة!

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادى غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التى تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة فى علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...".

لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر فى سياقها التاريخى .. كما يتحدثا عن أثره فى الفكر الفلسفى اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التى تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هى أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد ...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة لا تقدر ...

نيتشة

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة